سُورَةُ الفَاتِحَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ
﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

سُمِّيت هذه السورة " **فاتحة الكتاب** " لكون القرآن افتتح بها، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، **تسمَّى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث، منها أن** رسول الله ﷺ قال: « **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ** » البخاري وأحمد.

﴿١﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ليست البسملة آية في بداية جميع سور القرآن؛ **بل هي آية فاصلة** بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة فيكره ﴿ٱللَّهِ﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإله"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، **والرحمن لم يستعمل لغير الله** ﷻ.

﴿٢﴾ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ **الحمد**: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، و يكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله تعالى له الحمد والشكر ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **الرب**: اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك: هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدبّر، والرب المعبود، **والعالَمُون**: جمع العالَم، وهو كل موجودٍ سوى الله تعالى، والعالم عبارة عمن يعقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

﴿٣﴾ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمّن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعْوَن على طاعته.

﴿٤﴾ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ المالك صفةٌ لفعلِه ﷻ، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال: **يوم الدين** يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها.

﴿٥﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نخصُّك بالعبادة ونخصُّك بالاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، **والعبادة:** أقصى غايات الخضوع والتذلل، **وفي الشرع:** عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقُدِّمت العبادة على الاستعانة لكون الأُولى وسيلة إلى الثانية، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف يا ربَّنا لا غيرك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

﴿٦﴾ ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ **الهداية نوعان: هداية توفيق:** وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، والثانية: **هداية دلالة وإرشاد:** وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، **والصراط المستقيم لغةً:** الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

﴿٧﴾ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المذكورون في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ **هم اليهود:** وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي ﷺ قال: « **ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين** ». ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **هم النصارى:** لأن النصارى حادوا عن الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى عليه السلام، ومعنى آمين: اللهمَّ استجب لنا.

تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم

من كتاب **زبدة التفسير** للشيخ الدكتور محمد بن سليمان الأشقر

سُورَةُ المُجَادِلَةِ

ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

﴿١﴾ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ أي: تُراجعك الكلام في شأنه ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكلَ شبابي، ونَثَرْتُ له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: ما تتراجعان به من الكلام.

﴿٢﴾ ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ معنى الظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي، ولا خلاف في كون هذا ظهارًا ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ أي: ما نساؤهم بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيت لهم ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ليست أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي: وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكرًا من القول، أي: فظيعًا ينكره الشرع، وهو تشبيهه زوجته التي يطؤها بأمه، وفي هذا أشد الإهانة لأمه، والزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ أي: بليغ العفو والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم عن هذا المنكر.

﴿٣﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: فعليهم تحرير رقبة، أي: أمة أو عبد مملوك، من أجل ما قالوا ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ المراد بالتماس: الجماع، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الحكم المذكور ﴿تُوعَظُونَ بِهِ﴾ أي: تؤمرون به، أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار.

﴿٤﴾ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ أي: فمن لم يجد الرّقبة في ملكه، ولا تمكن من قيمتها، أو لمْ يجد رقبة يشتريها فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيهما، فإن أفطر استأنف إن كان الإفطار لغير عذر، فلو جامعها ليلاً أو نهارًا عمدًا استأنف ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ يعني: صيام شهرين متتابعين ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو نحوها، وله أن يطعمهم طعامًا جاهزًا حتى يشبعوا، أو يدفع إليهم ما يشبعهم ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: حكمنا بذلك لتصدّقوا أن الله أمر به وشرعه، وتقفوا عند حدود الشرع ولا تتعدّوها، ولا تعودوا إلى الظهار الذي هو منكر من القول وزورًا ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة، ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ فلا تجاوزوا حدوده التي حدَّها لكم، فإنه قد بيَّن لكم أن الظهار معصية، وأن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب جهنم.

﴿٥﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المحادّة: المشاقّة والمعاداة والمخالفة. ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: أُذلّوا وأُخزوا.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أي: مجتمعين في حالة واحدة لا يبقى منهم أحد لم يبعث ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا من الأعمال القبيحة، لتكميل الحجة عليهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾ أحصاه الله جميعًا ولم يغب عنه شيء، ﴿وَنَسُوهُ﴾ هم ولم يحفظوه، فوجدوه حاضرًا مكتوبًا في صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع وناظر.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿٧﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: أن علمه محيط بما فيهما، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ ما يوجد من تناجي رجال ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يشاركهم في الاطلاع على تلك النجوى ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ لأنه سبحانه مع كل عدد، قلّ أو كثُر، يعلم السر والجهر، لا تخفى عليه خافية ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ﴾ أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد، والاثنين، ولا أكثر منه؛ كالستة والسبعة ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه منه شيء ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ في أي مكان من الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ أي: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: ليعلموا أن نجواهم لم تكن عليه خافية، وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء توبيخًا لهم وتبكيتًا وإلزامًا للحجة.

﴿٨﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ كان اليهود إذا مرّ بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظنّ المؤمن شرًا، فنهاهم الله فلم ينتهوا، فنزلت: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ﴾ أي: بغيبة المؤمنين وأذاهم ونحو ذلك، كالكذب والظلم ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ما يكون فيه عدوان على المؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ مخالفته ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ المراد بهما: اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك، يريدون السلام ظاهرًا، وهم يعنون الموت باطنًا، فيقول النبي ﷺ: **"وعليكم"** ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: فيما بينهم ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يقولون: لو كان محمد نبيًا لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، وقيل: المعنى لو كان نبيًا لاستجيب له فينا، حيث يقول: عليكم، ولوقع علينا الموت عند ذلك ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي: يكفيهم عذابها عن الموت الحاضر ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع، وهو جهنم.

﴿٩﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ كما يفعله اليهود والمنافقون ﴿وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي: بالطاعة وترك المعصية ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ أي: وليس الشيطان، أو التناجي الذي يزينه الشيطان، بضارّ المؤمنين شيئًا من الضرر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بمشيئته ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوّضونه في جميع شؤونهم، ويستعيذون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزينه من النجوى، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **" إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ، فإن ذلك يحزنه "**

﴿١١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه، قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأُمروا أن يفسح بعضهم لبعض: ﴿فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: فوسِّعوا يوسع الله لكم في الجنة، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواءٌ كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة، وكل واحدٍ أحقّ بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، قال ﷺ: **"لا يُقِم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا "** ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ أي: إذا طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس.

﴿١٢﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ أي: إذا أردتم مسارَرَة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مسارَرتكم له صدقة، تتصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبيّ ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذَٰلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة.

﴿١٣﴾ ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾ أي: أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ﴿فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم التثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فهو مجازيكم.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا﴾ أي: والوهم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ المغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰٓ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿١٥﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ﴾ بسبب هذا التولي والحلف على الباطل ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

﴿١٦﴾ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دمائهم، فآمنت ألسنتهم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ أي: يهينهم ويخزيهم.

﴿١٨﴾ ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ﴾ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدّة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ﴾ أي: يحسبون في الآخرة أنهم بتلك الأيمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا، كما كانوا يحسبون ذلك في الدنيا.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿١٩﴾ ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: غلب عليهم واستعلى واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعاته ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يخسرون في الدنيا والآخرة.

﴿٢٠﴾ ﴿الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تقدم معنى المحادة لله ولرسوله في أوّل هذه السورة ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ من جملة من أذلّه الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

﴿٢١﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي: قضى في سابق علمه؛ لأغلبنّ أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قويٌّ على نصر أوليائه، غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

﴿٢٢﴾ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يوادّون: يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادّون لله ورسوله آباء الموادّين إلخ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوّة والبنوّة والأخوّة والعشيرة، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين لا يوادّون من حادّ الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أثبته، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي: قوّاهم بنصر منه على عدوّهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحًا لأن به يحيا أمرهم ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الأبد ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: قبل أعمالهم وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: فرحوا بما أعطاهم الله عاجلاً وآجلاً ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي: جنده الذين يمتثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أولياءه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتقصَّد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصَدَهُ أبو عبيدة فقتله، فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل، فغدروا بالنبيّ ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء، قال الكلبي: كانوا أوّل من أُجْلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أُجلي آخرهم في زمن عمر، فكان جلاؤهم أوّل حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: وظنّ بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أتاهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الرعب: أشد الخوف، قال ﷺ: "**نصرت بالرعب مسيرة شهر**" ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

منازلهم، فجعلوا يخربونها من داخل، والمسلمون من خارج، قال الزهري وعروة بن الزبير: لما صالحهم النبيّ ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا يستحسنون الخشبة أو العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أي: اعلموا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحادَّ الله.

﴿٣﴾ ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه، وقضى به عليهم، لعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببني قريظة.

﴿٤﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقوا العقاب.

﴿٥﴾ ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاظتهم، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب: يا محمد ألست تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أي: ليذلّ الخارجين عن الطاعة؛ وهم اليهود، ويغيظهم في قطعها وتركها، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظًا وخزيًا.

﴿٦﴾ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الإيجاف: إسراع الراكب فرسه، أي أن ما ردّه الله تعالى على رسوله من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلا ولا إبلا، ولا تجشمتم لها مشقة، ولا لقيتم بها حربًا، وإنما كانت من المدينة على ميلين، فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب، فإنه افتتحها صلحًا وأخذ أموالها، ولم يقسمها بين الغانمين.

﴿٧﴾ ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ هذا بيان لمصارف الفيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحًا بغير قتال، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب ﴿فَلِلَّهِ﴾ يحكم فيها بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ يكون ملكًا له، ثم في مصالح المسلمين ﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بنو هاشم وبنو المطلب، أي: لفقرائهم؛ لأنهم قد مُنعوا من الصدقة، فجعل لهم حقًا في الفيء ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الصغار الذين مات آباؤهم قبل مرحلة البلوغ ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الفقراء ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الغريب الذي نفدت نفقته ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ فيغلب الأغنياء الفقراء، فيتداولوه بينهم ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ أي: ما أعطاكم من مال الفيء فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه.

﴿٨﴾ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ من مكة، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا، فجعل لهم في الفيء حقًا ليغنيهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ بالجهاد للكفار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ أي: الراسخون في الصدق.

﴿٩﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هم الأنصار سكنوا المدينة قبل المهاجرين، وآمنوا بالله ورسوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أحسنوا إلى المهاجرين، وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حسدًا أو غيظًا أو حزازة ﴿مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ أي: مما أوتي المهاجرون دونهم من الفيء، بل طابت أنفسهم بذلك، وكان المهاجرون في دور الأنصار،

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم، وإشراكهم في أموالهم، ثم قال ﷺ: **" إن أحببتم قسمت ما أفاء الله عليّ من بني النضير بينكم وبين المهاجرين، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاركة في أموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم ذلك وخرجوا من دياركم "**، فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يقدّمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا ﴿وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾ أي: حاجة وفقر ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ أي: من كفاه الله حرص نفسه وبخلها فأدّى ما أوجبه الشرع عليه في مال من زكاة أو حق فقد فاز ونجح، ولم يفز من بخل بذلك وشحت به نفسه.

﴿١٠﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ الذين يحبون السابقين من المهاجرين والأنصار ويستغفرون لهم، ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: غشًا وبغضًا وحسدًا، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أوليًا لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن وَجَدَ في قلبه لهم غلاً؛ كالرافضة، فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ وليس له في الفيء حق، وكذلك من سبَّهم أو آذاهم أو تنقصهم.

﴿١١﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ هم عبد الله بن أبيّ وأصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنّعوا فإننا لا نسلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم ﴿لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ﴾ أي: لنخرجن من ديارنا في صحبتكم ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ﴾ أي: في شأنكم، ومن أجلكم ﴿أَحَدٗا﴾ ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم ﴿أَبَدٗا﴾ وإن طال الزمان ﴿وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾ على عدوّكم، ثم كذبهم سبحانه، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم.

﴿١٢﴾ ﴿أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ﴾ وقد كان الأمر كذلك، فإن المنافقين لم يخرجوا مع من أُخرج من اليهود، وهم بنو النضير ومن معهم، ولم ينصروا من قتلوا من اليهود، وهم بنو قريظة وأهل خيبر ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يصير المنافقون منصورين بعد ذلك، بل يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم.

﴿١٣﴾ ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: لأنتم يا معاشر المسلمين أشد خوفا وخشية في صدور المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ ولو كان لهم فقهٌ لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحقّ بالرهبة منكم.

﴿١٤﴾ ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا﴾ مجتمعين لقتالكم ﴿إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ﴾ أي: في الدروب والدور ﴿أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ﴾ أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم ورهبتهم ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾ أي: بعضهم غليظ فظ على بعض ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾ أي: إن اجتماعهم إنما هو في الظاهر، مع تخالف قلوبهم في الباطن، مختلفة آراؤهم وأهواؤهم. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ ولو عقلوا لعرفوا الحقّ واتبعوه فتوحدوا ولم يختلفوا.

(١٥) ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من كفار المشركين ﴿قَرِيبًا﴾ يعني: في زمن قريب ﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي: سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا بقتلهم يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر.

(١٦) ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ أي: مَثَلُهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ أي: فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولاً لتزيينه، قال الشيطان: إني بريء منك ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من الإنسان.

(١٨) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ أي: لتنظر أيّ شيء قدّمت من الأعمال ليوم القيامة.

(١٩) ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: تركوا أمره، ولم يبالوا بطاعته ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب، وقيل: نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله.

(٢٠) ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي: الظافرون بكلّ مطلوب، الناجون من كلّ مكروه.

(٢١) ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: بلغ من شأنه وعظمته وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب؛ أنه لو أُنزل على جبل من الجبال لرأيته [مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة الجرم] متشققا من خشية الله، حذرًا من عقابه، وخوفًا من أن لا يؤدّي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيما يجب عليهم التفكر فيه ليتعظوا بالمواعظ، وينزجروا بالزواجر.

(٢٢) ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: هو عالم ما غاب عن الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون.

(٢٣) ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرره للتأكيد والتقرير ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ أي: الطاهر من كل عيب المنزّه عن كلّ نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ أي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل: المصدّق لرسله بإظهار المعجزات،

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (٢٠) لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢٤)﴾

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ

ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ أي: الشهيد على عباده بأعمالهم، الرقيب عليهم ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ القاهر الغالب غير المغلوب ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ جبروت الله عظمته، وقيل: الجبار الذي لا تطاق سطوته ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ أي: الذي تكبر عن كل نقص، وتعظم عما لا يليق به، والكبرياء في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذمّ.

(٢٤) ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ أي: المقدّر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ أي: المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ أي: الموجد للصور المركب لها على هيئات مختلفة ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: ينطق بتنزيهه بلسان الحال أو المقال كل ما فيهما.

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبيّ ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، والآية تدلّ على النهي عن موالاة الكفار بوجه من الوجوه ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ أي: توصلون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

إليهم أخبار النبيّ بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ أي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم به من القرآن والهداية الإلهية ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي: أخرجوه وإياكم من مكة، لكفرهم بما جاءكم من الحق، فكيف توادّونهم؟ ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ أي: يخرجونكم بسبب إيمانكم بالله، أو كراهة أن تؤمنوا ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ أي: إن كنتم كذلك فلا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: تسرّون إليهم الأخبار بسبب المودة ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ أي: أعلم من كل أحد بما تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الحق والصواب، وضلّ عن قصد السبيل.

﴿٢﴾ ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ إنهم إن يلقوكم ويصادفوكم يظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ أي: يمدّوا إليكم أيديهم بالضرب ونحوه، وألسنتهم بالشتم ونحوه ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر.

﴿٣﴾ ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ إن أولادكم وأقاربكم لن ينفعوكم يوم القيامة حتى توالوا الكفار لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو ما أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك موالاتهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار.

﴿٤﴾ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: خصلة حميدة تقتدون بها ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ يقول: أفلا تأسيت يا حاطب بإبراهيم، فتتبرأ من أهلك كما تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ﴾ أي: بريئون منكم، فلسنا منكم ولستم منا، لكفركم بالله ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وهي الأصنام، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: بدينكم، أو بأفعالكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ أي: هذا دأبنا معكم ما دمتم على كفركم ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة موالاة، والبغضاء محبة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ أي: قد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه، فلا تتأسوا به فتستغفروا للمشركين، فإنه كان عن موعدة وعدها إياه ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ أي: وما أدفع عنك من عذاب الله شيئًا.

﴿٥﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذابٍ من عندك؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على حقّ ما أصابهم هذا.

﴿٦﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: لقد كان لكم في إبراهيم والذين معه قدوة حسنة ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا وفي الآخرة ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي: يعرض عن ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ إلى أوليائه.

﴿٧﴾ ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصيروا من أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدّمهم في الإسلام مودّة، وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقرّبة إلى الله، وقد تزوّج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودّة معه إلا بعد إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة لرسول الله ﷺ، عن أبي هريرة قال: أوّل من قاتل أهلَ

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

الردّة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾، ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ بليغ القدرة قادر على أن يقبل بقلوب المعادين ليدخلهم في مغفرته ورحمته.

﴿٨﴾ ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ أي: لا ينهاكم عن هؤلاء ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ تفعلوا معهم ما هو من البرّ؛ كصلة الرحم ونفع الجار والضيافة ﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ وتعدلوا فيما بينكم وبينهم بأداء ما لهم من الحق؛ كالوفاء لهم بالوعد وأداء الأمانة وأداء أثمان ما تشترونه منهم كاملة غير منقوصة ﴿اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي: العادلين، والمعنى: إن الله سبحانه لا ينهى عن برّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.

﴿٩﴾ ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن هم حرب على المسلمين ﴿وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أي: عاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر أهل مكة، ومن دخل معهم في عهدهم ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ أي: أن تتخذوهم أولياء وتناصروهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه عدوًّا لله ولرسوله ولكتابه.

﴿١٠﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشًا يوم الحديبية على أن يردّ عليهم من جاءهم مسلمًا، فلما هاجرن إليه النساء أبى الله أن يُرددن إلى المشركين، وأمر بامتحانهنّ ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ أي: اختبروهنّ، لتعلموا مدى رغبتهنّ في الإسلام، فقد كن يُستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج، ولا رغبةٍ من أرضٍ إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حبًا لله ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي ﷺ لزوجها مهرها وما أنفقه عليها، ولم يردّها إليه ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ لبيان أن حقيقة حالهنّ لا يعلمها إلا الله سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهنّ حتى يظهر لكم ما يدلّ على صدق دعواهنّ في الرغبة في الإسلام ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي أمرتم به ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى أزواجهنّ الكافرين ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ فالمؤمنة لا تحلّ لكافر، وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرّد هجرتها ﴿وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا﴾ وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي هاجرن وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهنّ من المهور، قال الشافعي: وإذا طلبها غير الزوج من قراباتها منع منها بلا عوض ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: بعد العدة، لأنهنّ قد صرن من أهل دينكم ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: مهورهنّ، وذلك بعد انقضاء عدّتهنّ ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ والمعنى: إن من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين، وكان الكفار يزوجون المسلمين، والمسلمون يتزوجون المشركات، ثم نُسخ ذلك بهذه الآية، وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ أي: اطلبوا مهور نسائكم إذا ارتددن ﴿وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدّة إلى الكفار من أهل العهد، يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين وأسلمت: ردّوا مهرها على زوجها الكافر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: إرجاع المهور من الجهتين ﴿حُكْمُ اللَّهِ﴾ أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية بخلاف المشركين الذين

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

لا عهد لهم، وقد نُسِخَ هذا، قال القرطبي: وكان هذا مخصوصًا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة، أي ما يتعلق برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا أسلم أحدهما.

﴿١١﴾ ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ بأن ارتدت المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتم ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ أُمروا أن يعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل مهورهن من الفيء والغنيمة إذا لم يرد عليه المشركون مهرها ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: احذروا أن تتعرضوا لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

﴿١٢﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ أي: قاصدات لمبايعتك على الإسلام ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ كائنًا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء أهل مكة أتين رسول الله ﷺ يبايعنه، فأمره الله أن يأخذ عليهن أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يُلحقن بأزواجهنّ أولادًا ليسوا منهم، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلامًا ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة لله؛ كالنهي عن النوح، وتمزيق الثياب، وجزّ الشعر، وشقّ الجيب، وخمش الوجوه، والدعاء بالويل ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لهنّ بعد هذه المبايعة لهنّ منك.

﴿١٣﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع طوائف الكفر، وقيل: اليهود خاصة ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: إنهم لا يوقنون بالآخرة البتة بسبب كفرهم ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ كيأسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿٢﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله أخبرنا بأحبّ الأعمال فنعمل بها، فلما أخبرهم أن أحبّ الأعمال إليه الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

﴿٣﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقتًا عظيمًا، وقيل: هي في قوم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي، وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

﴿٤﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ يبيّن الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما يحبه الله من عباده، وفي الحديث: **" رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله "** ﴿صَفًّا﴾ أي: يصفون أنفسهم صفًا ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ملتزق بعضه ببعض حتى يصير كقطعة واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

﴿٥﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ لما ذكر سبحانه أنه يحبّ المقاتلين في سبيله؛ بيَّن أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله وحلّ العقاب بمن خالفهما، لتحذر أمة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ بمخالفة ما آمركم به من الشرائع التي افترضها الله عليكم، أو تؤذونني بالشتم

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

والانتقاص ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ المعنى: كيف تؤذونني مع علمكم بأني رسول الله، والرسول يُحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف برسالتي، وتفيدكم العلم بها علمًا يقينيًا ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ يعني: أنهم لمّا تركوا الحق، بإيذاء نبيهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاءً بما ارتكبوا.

﴿٦﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أي: إني رسول الله إليكم بالإنجيل، لم آتكم بشيء يخالف التوراة، بل هي مشتملة على التبشير بي، فكيف تنفرون عني وتخالفونني ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ وإذا كنت كذلك فلا مقتضي لتكذيبي، وأحمد اسم نبينا ﷺ، وتفسيره في الأصل: الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر ممن يحمد غيره. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر واضح ظاهر، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: لما جاءهم بذلك قالوا ساحر.

﴿٧﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ الذي هو خير الأديان وأشرفها، لأن من كان كذلك فحقه ألا يفتري على غيره الكذب، فكيف يفتريه على ربه ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والمذكورون من جملتهم.

﴿٨﴾ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: إن حالهم في محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة كحال من يريد أن يطفئ النور العظيم بنفخ من فمه ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ بإظهار دين الإسلام في الآفاق، وإعلائه على غيره.

﴿٩﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ ليجعله ظاهرًا منتصرًا على جميع الأديان، عاليًا عليها غالبًا لها ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ فإنه كائن لا محالة.

﴿١٠﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعل العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيه كما يربحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، وهذه التجارة هي التي بيّنها بالآيتين التاليتين، فإن معناهما: أن الإيمان والجهاد ثمنهما من الله الجنة، وذلك بيعٌ رابحٌ.

﴿١٢﴾ ﴿يَغْفِرْ﴾ الله ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ذكر أولاً البضاعة التي يتاجرون بها، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به أي: إن تؤمنوا يغفر لكم ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ أي: تسكنوا في جنات إقامة دائمة لا تنقطع بموتٍ ولا بخروجٍ منها ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي: ذلك المذكور من المغفرة وإدخال الجنات؛ هو الفوز الذي لا فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله.

﴿١٣﴾ ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ أي: ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: هي نصر من الله لكم ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يفتحه عليكم، يعني: النصر على قريش وفتح مكة، قال عطاء: يريد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المعنى: بشّر يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿١٤﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ أي: داوموا على ما أنتم عليه من نصرة الدين ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فقالوا: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ والمعنى: من منكم يتولى نصرتي وإعانتي فيما يقرّب إلى الله، والحواريون: هم أنصار المسيح وخُلّص أصحابه، وأوّل من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بعيسى ﴿وَكَفَرَت﴾ به ﴿طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ أي: قوينا المحقين منهم

ترتيبها ٦٢ — سُورَةُ الْجُمُعَةِ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

على المبطلين ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي: عالين غالبين، عن قتادة في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ قال: قد كان ذلك بحمد الله، جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه، قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لقوه بالعقبة: **" أخرجوا إليّ اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم، ثم قال ﷺ للنقباء: إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل قومي، قالوا: نعم ".**

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

﴿١﴾ ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ القدوس: المنزّه عن كل نقص.
﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ المراد بالأميين: العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن، مع كونه أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلّم من أحد ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسيئ الأخلاق، وقيل: يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السنّة، وقيل الكتاب: الخط بالقلم، والحكمة: الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: في شرك وذهاب عن الحق.
﴿٣﴾ ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي: لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم ويزكي آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: **" والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء "**
﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة.
﴿٥﴾ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، أي: كُلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سِفرٍ وهو الكتاب الكبير، فالحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبهه اليهود بحق، هو أقبح ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيرًا للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائمًا يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشبيه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها، كما في الحديث، قال ﷺ: **" من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثله كمثل الحمار يحمل أسفارًا، والذي يقول له أنصت؛ ليس له جمعة ".**
﴿٦﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادّعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء لله من دون الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا إلى الكرامة في زعمكم

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحبّ الخلاص من هذه الدار.

(٧) ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي، والتحريف والتبديل.

(٨) ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ أي: هو آت إليكم من الجهة التي أنتم فارّون إليها، وسيقابلكم وجهًا لوجه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة، ويجازيكم عليها.

(٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ المراد به: الأذان؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداءٌ سواه، أما الأذان الأول للجمعة فقد زاده عثمان رضي الله عنه بحضر الصحابة لما اتسعت المدينة ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: فاعملوا على المضيّ إلى ذكر الله؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ أي: اتركوا المعاملة به، ويلحق به سائر المعاملات، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحلّ الشراء والبيع ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ السعي إلى ذكر الله، وترك البيع ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: خير من فعل البيع، وترك السعي، لما في الامتثال من الأجر والجزاء.

(١٠) ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ أي: إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للتجارة والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده، من الأرباح في المعاملات والمكاسب ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لا تنسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكرًا كثيرًا بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والدنيوي، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار: كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به.

(١١) ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ سبب نزول هذه الآية: أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت قافلة من الشام والنبيّ ﷺ يخطب يوم الجمعة، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد، وفي رواية أخرى: وسبع نسوة معهن، ومعنى انفضوا إليها: تفرقوا خارجين إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ أي: على المنبر ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: من الجزاء

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ١٣ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

العظيم؛ وهو الجنة ﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ اللذين ذهبتم إليهما، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبيّ ﷺ لأجلها ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

(١) ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ أي: إذا وصلوا إليك وحضروا مجلسك ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ أكدوا شهادتهم، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع إخلاصهم في اعتقادهم، ومعنى نشهد: نعلم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ تصديق من الله عز وجل لما تضمنه كلامهم من الشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة، ولئلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: في دعوى أن شهادتهم للنبي ﷺ بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق.

(٢) ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: جعلوا حلفهم الذي

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ — ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

حلفوه لكم وقاية تقيهم منكم، وسترة يستترون بها من القتل والأسر ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق والصدّ.

﴿٣﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ أي: نفاقًا ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في الباطن، وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدّوا ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم.

﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم ومناصبهم، تعجب من يراها لما فيها من النضارة والرونق ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ فتحسب أن قولهم حقّ وصدق لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن أُبيّ رأس المنافقين فصيحًا جسيمًا جميلاً ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ شُبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط، التي لا تفهم ولا تعلم، لخلوّهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: كان المنافقون على وجل من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: لعنهم، أو هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا ذلك ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه إلى الكفر.

﴿٥﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ أي: حركوها استهزاءً بذلك، ورغبة عن الاستغفار ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان رسول الله وسؤال الاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

﴿٦﴾ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لا ينفعهم ذلك لإصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر ﴿لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النفاق ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الكاملين في الخروج عن الطاعة، والانهماك في معاصي الله، ويدخل في هذا المنافقون دخولاً أوليًا.

﴿٧﴾ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ أي: حتى يتفرقوا عنه، يعنون بذلك فقراء المهاجرين ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: إنه هو الرزّاق لهؤلاء المهاجرين ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن خزائن الأرزاق بيد الله فظنوا أن الله لا يوسّع على المؤمنين.

﴿٨﴾ ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ القائل هو عبد الله بن أُبيّ رأس المنافقين، وعنى بالأعزّ: نفسه ومن معه، وبالأذلّ: رسول الله ﷺ ومن معه، ومراده بالرجوع: رجوعهم من تلك الغزوة، عن زيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة، فقال عبد الله بن أبيّ: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: فحلف عبد الله بن أُبيّ أنه لم يكن شيء من ذلك، قال زيد: فلامني قومي، وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فنمتُ كئيبًا حزينًا، قال: فأرسل إليّ نبي الله ﷺ فقال: **" إن الله أنزل عُذْرَك وصدَّقك، وأنزل هذه الآية "**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿٩﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يُحذِّر الله المؤمنين من أخلاق المنافقين الذي ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، وهو فرائض الإسلام، وقيل: قراءة القرآن ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي: يلتهي بالدنيا عن الدين ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: الكاملون في الخسران.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ أي: أنفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير، وقيل: المراد الزكاة المفروضة ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن تنزل به أسبابه، أو يشاهد حضور علاماته ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: هلا أمهلتني وأخرت موتي إلى مدة أخرى قصيرة ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ أي: فأتصدق بمالي ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿١١﴾ ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ أي: إذا حضر أجلها وانقضى عمرها ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه، فهو مجازيكم بأعمالكم.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ الله تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن وإيمانُه فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر، والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿٣﴾ ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي: إنه سبحانه خلقكم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل، ولا يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة، وأن ذلك دلالة بيّنة لقوم يعقلون على قدرة الخالق وحكمته وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان وقدراته العقلية الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ❖ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

﴿٥﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ وهم كفار الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود [يقول تعالى: قد جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعتهم رسلهم إلى توحيد الله وعبادته وترك ما اتخذوهم أربابًا من دونه، وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر الرسل والمؤمنين بهم إلى النجاة] ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ الوبال: الثقل والشدة، وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

﴿٦﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب في الدارين ﴿بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل المرسلة إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ أي: قال كل قوم منهم هذا لرسولهم منكرين أن يكون الرسول من جنس البشر، متعجبين من ذلك ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا﴾ أي: كفروا بالرسل وبما جاؤوا به، وأعرضوا عنهم، ولم يتدبروا ما جاؤوا به ﴿وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن إيمانهم وعبادتهم ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أي: غير محتاج إلى العالم ولا لعبادتهم له، محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال أو الحال.

﴿٧﴾ ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم بأن الله سيحييهم بعد الموت، وأن يحلف لهم على ذلك، أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ أي: لتُخْبَرُنّ بذلك، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به ﴿وَذَٰلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

﴿٨﴾ ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ وهو القرآن، لأنه نور يهتدي به من ظلمة الضلال.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ — ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

﴿٩﴾ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ أي: ليوم القيامة، فإنه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه، وبين الأولين والآخرين ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه أهل المحشر بعضهم بعضًا، فيغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار، فكأن أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك، يقال: غَبَنتُ فلانًا إذا بايعتُهُ أو شاريتهُ فكان النقص عليه، فالمغبون من غُبِنَ أهله ومنازله في الجنة ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ أي: من وقع منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته.

﴿١١﴾ ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ أي: من يصدّق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدّره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ أي: اشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكم، وليس على الرسول من بأس ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

﴿١٤﴾ ﴿عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجالا من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه ﴿فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا حبكم لهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله، ولا يحملكم ما ترغبونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقا بمعصية الله ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ﴾ أي: إن تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتتركوا التثريب عليها وتستروها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبَّطه أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سبقوه إليها وفقهوا في الدين، همّ أن يعاقب أزواجه أولاده.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن آثر طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٦﴾ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم ﴿وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله ﴿وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، وقدموا خيرا لأنفسكم ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٧﴾ ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: تصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ نادى النبي ﷺ أوّلا تشريفا له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم تطليقهنّ وعزمتم عليه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: مستقبلات لعدتهنّ، أو قبل عدتهنّ، والمراد: أن يطلقوهنّ في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يُتركن حتى تنقضي عدتهنّ، فإذا طلقوهنّ هكذا فقد طلقوهنّ لعدتهنّ، عن ابن عمر: " أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها، فتلك العدّة التي أمر الله أن يطلّق لها النساء " ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتم العدّة، وهي ثلاثة قروء، والخطاب للأزواج ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم، ولا تضارّوهنّ ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كنّ فيها عند الطلاق ما دمن في العدة، وأضاف البيوت إليهنّ لبيان كمال استحقاقهنّ للسكنى في مدّة العدّة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضا فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدَّة، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في اللسان، والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام التي بيّنها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم، لا يحلّ لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيتراجعا.

﴿٢﴾ ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: قاربن انقضاء أجل العدّة وشارفن آخرها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهنّ بحسن معاشرة ورغبة فيهن من غير قصد إلى مضارّة لهنّ ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهنّ حتى تنقضي عدتهنّ، فيملكن نفوسهنّ، مع إيفائهنّ ما هو لهنّ عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهنّ، أي: فليس لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى ومنع الحق، فإن ذلك لا يحلّ لكم ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ﴾ ﴿مِّنكُمْ﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتم، قطعًا للتنازع، وحسمًا لمادة الخصومة ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقرّبًا إلى الله على الوجه الحق ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون غيره ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند حدوده التي حدّها لعباده ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ مما وقع فيه.

﴿٣﴾ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من وجه لا يخطر بباله، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له مخرجًا ومخلصًا، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق والرجعة ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ أي: ومن وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ أي: لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ جعل سبحانه للشدّة أجلا تنتهي إليه، وللرخاء أجلا ينتهي إليه، قال السديّ: هو قدر الحيض والعدة.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿٤﴾ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهنّ ويئسن منه ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ أي: شككتم وجهلتم كيف عدتهنّ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ لصغرهنّ وعدم بلوغهنّ سنّ المحيض، أي: فعدتهنّ ثلاثة أشهر ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي: إنّ انتهاء عدتهنّ يتمّ بوضع الحمل ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ قال الضحاك: من يتق الله فيطلق للسنة، يجعل له من أمره يسرًا في الرجعة.

﴿٥﴾ ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ أي: يعطه من الأجر في الآخرة أجرًا عظيمًا وهو الجنة.

﴿٦﴾ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى، أي: أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ أي: من سعتكم وطاقتكم، وهذا في المطلقة الرجعية، أما التي طُلِّقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي: أرضعن أولادكم بعد ذلك ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: أجور إرضاعهنّ ﴿وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق، أي: تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي: في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد، وأبت الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ أي: يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

﴿٧﴾ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعتهم ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ أي: كان مضيّقًا عليه في الرزق فقيرًا ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أي: مما أعطاه الله من الرزق، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ أي: ما أعطاها من الرزق، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي: بعد ضيق وشدّة سعة وغنى.

﴿٨﴾ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ أي: وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي: عذبنا أهلها عذابًا عظيمًا منكرًا في الآخرة، وفي الدنيا بالجوع والقحط والخسف والمسخ.

﴿٩﴾ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي: عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أي: هلاكًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة، فخسروا أموالهم وأهليهم وأنفسهم.

﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهو عذاب النار ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: يا أولي العقول الراجحة، وهم الأمة المحمدية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا لله واتبعوا محمدًا ﷺ، فكونوا صادقين في إيمانكم، ولا تكونوا مثل من عتا من الأمم قبلكم، فحوسبوا أشد الحساب، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الذكر: هو القرآن العظيم، وقيل: هو هنا الرسول نفسه، ولذلك قال تعالى: ﴿رَّسُولًا﴾ أي: أنزل إليكم قرآنًا، وأرسل إليكم رسولًا بهذا القرآن ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾ تُبين للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾

ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

﴿١٢﴾ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي: وخلق من الأرض مثلهنّ، يعني: سبعًا من الأرضين، وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك، وهو ما جاء من قول النبي ﷺ: "**من ظلم شبرًا من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أرضين**" ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي: يتنزل الأمر من السماوات السبع إلى الأرضين السبع؛ فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار، والصيف والشتاء.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ قيل: كان ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة، كيدًا لزينب أن تقولا له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريحًا، فحرَّم العسل على نفسه ﴿تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ بأن حرّمت على نفسك ما أحله الله لك ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنبًا من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.

﴿٢﴾ ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أي: شرع لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى: ﴿**فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ**﴾ وليس لأحد أن يحرّم ما أحلّ الله، فإن فعَل لا ينعقد ولا يلزم صاحبه، فالتحليل والتحريم هو إلى الله سبحانه وتعالى، لكن إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوبًا أو ملبسًا أو طعامًا أو شرابًا أو شيئًا مما أباحه الله فهو بمنزلة اليمين، فإن عاد إلى ما حرّمه على نفسه فعليه كفارة يمين، فإن كفّر عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى الزوجة إذا حرمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرّم الزوجة، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي: وليّكم وناصركم ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بما فيه صلاحكم وفلاحكُمْ، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أفعاله وأقواله.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ هي حفصة كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر لها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أي: أخبرها بما أفشت من الحديث ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي: من أخبرك به ﴿قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أي: أخبرني به الله الذي لا تخفى عليه خافية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿٤﴾ ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ الخطاب لعائشة وحفصة، أي: إن تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة من التظاهر على النبي ﷺ ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ وإن تتعاضدا وتتعاونا في الغيرة عليه منكما وإفشاء سره ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل ومن صلح من عباده المؤمنين؛ كأبي بكر وعمر، فلن يعدم ناصرًا ينصره ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أعوان يظاهرونه، وقيل: كان التظاهر بين عائشة وحفصة في التحكم على النبي ﷺ في النفقة.

﴿٥﴾ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ أخبر الله تعالى نساء نبيه ﷺ عن قدرته على أنه إن وقع منه الطلاق لهن أبدله خيرًا منهن، تخويفًا لهنّ: ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ قائمات بفرائض الإسلام مصدّقات بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ مطيعات لله ورسوله ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ يعني: من الذنوب ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ لله

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢

متذللات له ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ صائمات ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾ الثيب: هي المرأة التي قد تزوّجت ثم طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم تتزوج بعد.

٦ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: حافظوا عليها بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه ﴿وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ بأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معاصيه ﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ أي: نارًا عظيمة تتوقد بالناس وبالحجارة كما يتوقد غيرها بالحطب، قال ابن جرير: فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، وما لا يستغني عنه من الأدب ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ أي: على النار ملائكة يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاظ على أهل النار شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحموهم، إنما خلقوا للعذاب ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ أي: لا يخالفونه في أمره ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ أي: يؤدونه في وقته من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه قادرون، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

٧ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي: يقال لهم هذا القول عند إدخالهم النار، تأييسًا لهم وقطعًا لأطماعهم ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

٨ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ التوبة النصوح الصادقة، وقيل: الخالصة، وهي الندم بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أي: أن النور يكون معهم حال مشيهم على الصراط.

٩ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ﴾ أي: جاهد الكفار بالحرب ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم، فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمل الخشونة مع الطرفين لإقامة الهيبة.

١٠ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي: فوقعت منهما الخيانة لهما، قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئًا من النفع، ولا دفعًا من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ فيها من أهل الكفر والمعاصي.

١١ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ أي: إن صولة الكفر لا تضرّهم كما لم تضر امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها في جنات النعيم ﴿إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ أي: ابن لي بيتًا قريبًا من رحمتك في درجات المقربين منك ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ أي: من ذاته ومما يصدر عنه من أعمال الشرّ ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هم الكفار من القبط.

١٢ ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾ جمع الله لها بين كرامة الدنيا والآخرة، واصطفاها على نساء العالمين، مع كونها بين قوم عصاة ﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ أي: عن الفواحش ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ ذلك أن جبريل نفخ في جيب درعها؛ فحبلت بعيسى عليه السلام ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شرائعه التي شرعها لعباده، وما خاطبها به الملك، وهو قول جبريل لها: إنما أنا رسول ربك، وما أخبرها به من البشارة بعيسى وكونه رسولًا من المقربين ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ وهي الكتب المنزلة على الأنبياء ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ من القوم المطيعين لربهم، كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

سُورَةُ المُلْكِ

ترتيبها ٦٧ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿١﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تبارك: أي كثر خير الله وعظم، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة.

﴿٢﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنساناً، وخلق الروح فيه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم فيجازيكم على ذلك، والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.

﴿٣﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: بعضها فوق بعض ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ من تناقض ولا تباين، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿٤﴾ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: مرة بعد مرّة وإن كثرت تلك المرّات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً صاغراً عن أن يرى شيئًا من العيب في خلق السماء ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: كليل منقطع.

﴿٥﴾ ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ أي: وجعلنا هذه المصابيح رجومًا يرجم بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البرّ والبحر ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي: وأعددْنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا بالشهب، عذاب النار.

﴿٧﴾ ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا﴾ أي: طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ أي: صوتًا كصوت الحمير عند أوّل نهيقها ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غليان المرجل.

﴿٨﴾ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: تكاد تنقطع، وينفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ في الدنيا ﴿نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذا اليوم ويحذركم منه؟

﴿٩﴾ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ رسول من عند الله ربنا فأنذرنا وخوّفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ذلك النذير ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ على ألستكم من أمور الغيب وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: قلنا للرسل: إنكم في ذهاب عن الحق، وبعد عن الصواب.

﴿١٠﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ لو كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميّز وينظر، ما كنا من أهل النار بل كنا آمنا بما أنزل الله واتبعنا الرسول.

﴿١١﴾ ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: فبعدًا لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم عذر.

﴿١٣﴾ ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ فكلّ ذلك يعلمه الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هي مضمرات القلوب.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده، وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسرّه وتضمره من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ أي: سهلة لينة تستقرّون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ طرقها وأطرافها وجوانبها ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ أي: مما رزقكم وخلقه لكم في الأرض، يمتنّ الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره.

﴿١٦﴾ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ هو الله تعالى ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها ﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتذليل.

﴿١٧﴾ ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي: إنذاري إذا عاينتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم.

﴿١٨﴾ ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: فكيف كان إنكاري عليهم بما أصبتهم به من العذاب الفظيع؟

﴿١٩﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ صافة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أي: يضممن أجنحتهن ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الهواء عند الطيران والقبض والبسط ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ القادر على كلّ شيء [أي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدّم إلى الأمام، فسبحان خالقها] ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٠﴾ ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل مَنْ يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ عظيم من جهة الشيطان، يغرّهم به.

﴿٢١﴾ ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ تمادوا في عناد واستكبار عن الحقّ، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا.

﴿٢٢﴾ ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾ هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ مُعْتَدلاً ناظرًا إلى ما بين يديه ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق مستوٍ لا اعوجاج به ولا انحراف فيه [وهذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدىً وبصيرة، فيحشر في الآخرة سويًا على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة].

﴿٢٤﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها.

﴿٢٦﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم به وأخوّفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة.

﴿٢٧﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ رأوا العذاب قريبًا ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: اسودّت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.

﴿٢٨﴾ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتتربصون بي المصائب والهلاك. ﴿وَمَن مَّعِىَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك

الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه، أو أمهلهم.

﴿٣٠﴾ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: أخبروني إن صار ماؤكم [الذي من الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار] غائرًا في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلا، أو صار ذاهبًا في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء [المضخات] ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أي: بماء كثير جار لا ينقطع! أي: لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأمطار والأنهار حتى أنتم بها تنعمون.

سُورَةُ القَلَمِ

﴿١﴾ ﴿نٓ﴾ حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتتحة بذلك ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم.

﴿٢﴾ ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أي: إنك يا محمد بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وهي النبوة والرياسة العامة، بريء من الجنون.

﴿٣﴾ ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ أي: ثوابًا على ما تحمَّلت من أثقال النبوّة، وقاسيت من أنواع الشدائد ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، أو: لا يُمَنُّ به عليك من جهة الناس.

﴿٤﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ المعنى: إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبيّ ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن.

﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أي: ستبصر يا محمد ويبصر الكفار إذا تبين الحقّ وانكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة مَنْ مِنَ الطرفين هو المفتون بالجنون، وهذا ردٌّ على زعمهم أن محمدًا ﷺ كان مفتونًا ضالاً، ولذا قال:

﴿٧﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضرهم فيهما ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ إلى سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة.

﴿٩﴾ ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ المعنى: ودّوا لو تلين لهم فيلينون لك. وقيل: المعنى: ودّوا لو تركن إليهم، وتترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرون لك الملاينة لتميل معهم.

﴿١٠﴾ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ أي: كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير.

﴿١١﴾ ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ الهمّاز الذي يذكر الناس بالشر

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ — ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

في وجوههم، واللمّاز الذي يذكرهم في مغيبهم، والمشّاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

﴿١٣﴾ ﴿عُتُلٍّۭ﴾ هو الشديد الخَلْق الفاحش الخُلق. وقال الزجاج: هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي: هو بعد ما عُدَّ من معايبه زنيم، الزنيم: الدعيّ الملصق بالقوم وليس هو منهم.

﴿١٤﴾ ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ المعنى: لا تطعه لماله وبنيه، وقيل: المراد به التوبيخ والتقريع، حيث جعل مجازاة النعم التي خوّله الله من المال والبنين أن كفر به وبرسوله وآياته.

﴿١٦﴾ ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وذلك أنه يسوَّد وجهه بالنار قبل قبل دخول النار فيكون له على أنفه علامة، ونُلْحِق به شيئًا لا يفارقه يعرف به.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، فإن الله ابتلاهم بالجوع والقحط بدعوة رسول الله ﷺ عليهم ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ المعروف خبرهم عند قريش، قيل: كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء حديقة لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده فمنعوا الناس

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، وقالوا: المال قليل، والعيال كثير، ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قصّ الله في كتابه ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي: حلفوا أنهم سيقطعون ثمرها عند الصباح.

﴿١٨﴾ ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ يعني: ولا يقولون: إن شاء الله، وقيل: المعنى: ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدرَ الذي كان يدفعه أبوهم إليهم.

﴿١٩﴾ ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ أي: طاف على تلك الجنة من جهة الله سبحانه نار أحرقتها حتى صارت سوداء.

﴿٢٠﴾ ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ أي: كالبستان الذي قد صرمت ثماره، أي: قطعت فلم يبق فيها من ثمرها شيء.

﴿٢١﴾ ﴿فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ﴾ لما أصبحوا قال بعضهم لبعض:

﴿٢٢﴾ ﴿أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ اخرجوا مبكّرين في الصباح إلى الثمار والزرع قبل مجيء الفقراء.

﴿٢٤﴾ ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ يسرّ بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو قولهم: لا يدخل هذا البستان اليوم عليكم مسكين، لئلا يطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

﴿٢٥﴾ ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ أي: انطلقوا منفردين عن قومهم غير محافظين لهم ﴿قَٰدِرِينَ﴾ على جنتهم عند أنفسهم.

﴿٢٦﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أي: قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا:

﴿٢٧﴾ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي: حرمنا الله ثمر جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها.

﴿٢٨﴾ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي: ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله الآن بعد أن تيقنتم أنه بالمرصاد للظالمين.

﴿٢٩﴾ ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أي: تنزيهًا له عن أن يكون ظالمًا فيما صنع بجنتنا، فإن ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه في منعنا للمساكين.

﴿٣٢﴾ ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ أي: طالبون منه الخير راجون لعفوه.

﴿٣٣﴾ ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به نبلو الكفار بعذاب الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أي: ولكنهم لا يعلمون.

﴿٣٥﴾ ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ كان صناديد كفار قريش قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحال المسلمين إلا مثل ما هي في الدنيا [فيكون لنا في الآخرة مثل ما لهم من نعيم الجنة. فيخبر الله تعالى أنه ليس من العدل التسوية بين من يلتزم بطاعته وبين من هو فاجر مجرم لا يبالي بمعصيته].

﴿٣٦﴾ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الأعوج، كأن أمر الجزاء مفوَّض إليكم.

﴿٣٧﴾ ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي: تقرأون فيه فتجدون المطيع كالعاصي؟

﴿٣٨﴾ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ أي: هل في ذلك الكتاب أنّ لكم في الآخرة ما تختارون؟

﴿٣٩﴾ ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ المعنى: بل ألكم عهد عند الله حلفَ لكم عليه أيمانًا استوثقتم بها أن يدخلكم الجنة، ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدتها حتى يجعل لكم حكمكم يومئذ؟

﴿٤٠﴾ ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي: سل يا محمد الكفار موبخا لهم ومقرّعا: أيهم كفيل بذلك؟

﴿٤١﴾ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ المعنى:

بل ألهم شركاء لله بزعمهم قادرون على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

﴿٤٢﴾ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يكشف الله ﷻ عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا" ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له.

﴿٤٣﴾ ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿٤٤﴾ ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ ذرني، أي: خلِّ بيني وبينه، ووكل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونه إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته.

﴿٤٥﴾ ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثمًا ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: إن تدبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿٤٦﴾ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: هل تطلب منهم ثوابًا على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يثقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجرًا فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟

﴿٤٧﴾ ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿٤٨﴾ ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ الله يعزّي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصافات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: مغموم مكروب. ويحتمل أن المراد: مُقفَل عليه في بطن الحوت.

﴿٤٩﴾ ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة.

﴿٥٠﴾ ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوّة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح. وقيل: ردّ إليه النبوّة، وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولاً أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا جميعًا.

﴿٥١﴾ ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّةِ

ترتيبها ٦٩ | آياتها ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

﴿١﴾ ﴿الْحَاقَّةُ﴾ هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق.

﴿٤﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تقرع الناس بأهوالها.

﴿٥﴾ ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحدّ.

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ
﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ
ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ
﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

﴿٦﴾ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها.

﴿٧﴾ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿حُسُومًا﴾ أي: تحسمهم حسوماً، أي: تفنيهم وتذهبهم ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا﴾ أي: في ديارهم ﴿صَرْعَىٰ﴾ مصروعين بالأرض موتى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية.

﴿٨﴾ ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.

﴿٩﴾ ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ أي: من الأمم الكافرة ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي.

﴿١٠﴾ ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم حاصباً.

﴿١١﴾ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ أي: تجاوز حدّه في الارتفاع والعلوّ ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.

﴿١٢﴾ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ﴾ أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد ﴿تَذْكِرَةً﴾ أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أي: تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت.

﴿١٤﴾ ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: فكسرتا كسرة واحدة لا زيادة عليها، وقيل: دكتا: بسطتا بسطة واحدة.

﴿١٥﴾ ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ أي: قامت القيامة.

﴿١٦﴾ ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي: انشقت بنزول ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ أي: تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الربّ فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٨﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ أي: يعرض العباد على الله لحسابهم ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.

﴿١٩﴾ ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾ أي: خذوا ﴿ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ يقول ذلك سروراً وابتهاجًا لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة.

﴿٢٠﴾ ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ أي: علمت وأيقنت في الدنيا أني أحاسب في الآخرة.

﴿٢١﴾ ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ مرضية لا مكروهة.

﴿٢٢﴾ ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.

﴿٢٣﴾ ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ المعنى: أن ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.

﴿٢٤﴾ ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ أي: بسبب ما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.

﴿٢٥﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ حزنًا وكربًا لما رأى فيه من سيئاته ﴿فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ أي: لم أعط كتابي.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ أي لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.

﴿٢٧﴾ ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ أي: ليت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أحْيَ بعدها: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.

﴿٢٨﴾ ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾ أي: لم يدفع عني ما جنيته من

المال من عذاب الله شيئاً.

﴿٢٩﴾ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ أي: هلكت عني حجتي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاه والملك. وحينئذ يقول الله ﷻ:

﴿٣٠﴾ ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.

﴿٣١﴾ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها.

﴿٣٢﴾ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾

السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.

﴿٣٥﴾ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ أي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له، لأنه يوم يفرّ فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

﴿٣٦﴾ ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ هو ما ينغسل من أبدانهم من القيح والصديد.

﴿٣٧﴾ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب.

﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: أقسم بالأشياء كلها ما يُرى منها وما لا يُرى.

﴿٤٠﴾ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٤١﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما تزعمون، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ أي: إيمانًا قليلاً تؤمنون، وتصديقًا يسيرًا تصدقون.

﴿٤٢﴾ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ كما تزعموه، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: تذكرًا قليلاً تتذكرون.

﴿٤٣﴾ ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من ربّ العالمين على لسانه.

﴿٤٤﴾ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ أي: ولو تقوّل ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدّم، لو تكلف شيئًا من ذلك وجاء به من جهة نفسه [ونسبه إلى الله].

﴿٤٥﴾ ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أي: بيده اليمنى.

﴿٤٦﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الوتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٧﴾ ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ أي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينقذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِجِ

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

﴿٤٨﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: إن القرآن لتذكرة لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ أي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرّق إليه شك.

سُورَةُ المَعَارِجِ

﴿١﴾ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ
أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ
﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ
أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿٢﴾ ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

﴿٣﴾ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ أي: ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظمة.

﴿٤﴾ ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: تصعد إلى الله ﷻ في تلك المعارج التي جعلها الله لهم، والروح جبريل ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة، مدّة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم يستقرّ بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٥﴾ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لاجزع فيه ولاشكوى إلى غير الله.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ أي: مستبعدًا محالاً.

﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ المهل ما أذيب من النحاس، والرصاص، والفضة، وقيل: هو دُرْدِيُّ الزيت.

﴿٩﴾ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ أي: كالصوف المصبوغ.

﴿١٠﴾ ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدّة الأهوال.

﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي: يرى كل إنسان قريبه العزيز عليه فيعرفه، لا يخفى منهم أحد عن أحد، ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضًا لأن كلاً مشغول بهمّ نفسه ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ كل مذنب ذنبًا يستحق به النار ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بِبَنِيهِ﴾ ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ أي: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعزّ الناس عليه وأكرمهم لديه، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص مما نزل به من العذاب.

﴿١٣﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ أي: عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب، أو عند الشدائد، ويأوي إليهم.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: يودّ المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعًا من الثقلين وغيرهما من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الافتداء من عذاب جهنم.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ لظى: اسم لجهنم، واشتقاقها من التلظي في النار، وهو التلهب.

﴿١٦﴾ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ الشواة: جلدة الرأس.

﴿١٧﴾ ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ﴾ أي: أن جهنم تنادي من أدبر عن الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: أعرض عنه.

﴿١٨﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ أي: جمع المال فجعله في وعاء، فلم ينفق منه في سبيل الله.

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص، وأسوأ الجزع وأفحشه.

﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ أي: إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك، فهو كثير الجزع، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ أي: المقيمين للصلاة، يعني: أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع.

﴿٢٣﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل، يؤدّون الصلاة المكتوبة لوقتها.

﴿٢٤﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ المراد: الزكاة المفروضة. وقيل: صلة الرحم.

﴿٢٥﴾ ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات.

﴿٢٦﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ هو يوم القيامة، لا يشكون فيه ولا يجحدونه.

﴿٢٧﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون وجلون، مع ما لهم من أعمال الطاعة.

﴿٢٨﴾ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي: لاينبغي أن يأمنه أحد، وإن حق كل أحد أن يخافه.

﴿٢٩﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ إلى قولـــه : ﴿هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.

﴿٣٢﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ أي : لا يخلـــون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها ، ولا ينقضون شيئًا من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.

﴿٣٣﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾ أي : يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب ، أو بعيد ، رفيع أو وضيع ، ولا يكتمونها ولا يغيرونها.

﴿٣٤﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ أي : لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويبطل ثوابها.

﴿٣٥﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾ أي : مـــستقرّون فيهـــا مكرمون بأنواع الكرامات.

﴿٣٦﴾ ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾ أي : حواليك مسرعين إلى التكذيب ، ويستهزئون بك. وقيل : مهطعين : مادّي أعناقهم مديمي النظر إليك.

﴿٣٧﴾ ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي : عـــن يمـــين النـــبيّ ﷺ وعن شماله جماعات متفرقة.

﴿٣٩﴾ ﴿كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ أي : من المنيّ القذر الذي يعلمون به ، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾ ... ﴿كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه ، ووضع عليها أصبعه وقال : "يقول الله : ابن آدم ، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

﴿٤٠﴾ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ أي : فأقـــسم ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ يعني : مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾.

﴿٤١﴾ ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ أي : أطوع لله ممن عصوه ، ونهلك هـؤلاء ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ أي : بمغلوبين إن أردنا ذلك.

﴿٤٢﴾ ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ في باطلـــــهم ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ في دنياهم ، واشتغلْ بما أمرْت به ، ولا يعظمن عليك ما هم فيـــه ، فلـــيس عليـــك إلا الـــبلاغ ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

﴿٤٣﴾ ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ وهـــي القبـــور ﴿سِرَاعٗا﴾ مسرعين ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ﴾ إلى شيء منصوب علَم أو راية . ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه .

﴿٤٤﴾ ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ أي : ذليلـــة لا يرفعونهـــا لمـــا يتوقعونـــه مـــن العـــذاب. ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ﴾ أي : تغـشاهم ذلة شديدة.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾

سُورَةُ نُوحٍ

﴿١﴾ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ قد تقدّم أن نوحًا أوّل رسول أرسله الله ، وتقدّم مدّة لبثه في قومه ، في سورة العنكبوت ﴿أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ﴾ أي : فقلنا له : أنذر قومك ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ شديد الإيلام ، وهو عذاب النار ، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

﴿٤﴾ ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ أي : بعض ذنوبكم ، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ أي : يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدّره الله لكم ، والمراد : يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي : ما قدّره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر ، لا يؤخر بل يقع لا محالة ، فبادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

﴿٦﴾ ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾ عما دعوتهم إليه وبعدًا عنه.

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿٧﴾ ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ أي: كلما دعوتهم إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة لك ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا صوتي ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولئلا يسمعوا كلامي ﴿وَأَصَرُّوا۟﴾ أي: استمروا على الكفر ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن قبول الحق ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ شديدا.

﴿٨﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿٩﴾ ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيراً، يدعو الرجلَ، بعد الرجلِ، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم: أتيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

﴿١١﴾ ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ المدرار: الكثيرة الدرور، وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

﴿١٣﴾ ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: لا تخافون عظمته.

﴿١٤﴾ ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نطفة، ثم مضغة، ثم علقة، إلى تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم تكونون صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً، فكيف تقصِّرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿١٦﴾ ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منهن ﴿نُورًا﴾ أي: منورًا لوجه الأرض إلا حرارة فيه ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ كالمصباح لأهل الأرض.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ يعني: آدم، خلقه الله من أديم الأرض، ثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحوّلها إلى نبات أو حيوان.

﴿١٨﴾ ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الأرض تموتون فتتحلل أجزاؤكم حتى تعود ترابًا وتندمج في الأرض ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم القيامة أي: إخراجًا دفعة واحدة لا إنباتًا بالتدريج كالمرة الأولى.

﴿٢٠﴾ ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ أي: طرقًا واسعة، والفج المسلك بين الجبلين.

﴿٢١﴾ ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: اتبع الأصاغر رؤساءهم، وأهلَ الثروة منهم، الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ أي: مكرًا عظيمًا، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

﴿٢٣﴾ ﴿وَقَالُوا۟﴾ أي: قال الرؤساء للأتباع يغرونهم بمعصية نوح ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم عبدتها العرب من بعدهم ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ أي: لا تتركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فجعلوا لهم صورًا في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدتها بعض القبائل.

﴿٢٤﴾ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ أي: أضلّ كبراؤهم ورؤساؤهم كثيرًا من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيرًا من الناس ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ إلا خسراناً، وقيل: ضلالا في مكرهم.

﴿٢٥﴾ ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ أي: من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ عقب ذلك، وهي نار الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿٢٦﴾ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ لما أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحي إليه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديَّار: من يسكن الديار.

﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾ عن طريق الحق ﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا﴾ أي: إلا فاجرًا بترك طاعتك ﴿كَفَّارًا﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها.

﴿٢٨﴾ ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ هلاكًا وخسرانًا ودمارًا. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

سُورَةُ الْجِنِّ

ترتيبها ٧٢ — آياتها ٢٨

﴿١﴾ ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ المعنى: قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إليَّ على لسان جبريل ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ عدد منهم إلى قراءتي للقرآن، قيل: والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، ولم يرسل الله إليهم رسلاً منهم، بل الرسل جميعًا من الإنس من بني آدم ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلامًا مقروءًا عجبًا في فصاحته وبلاغته، وقيل: عجبًا في مواعظه، وقيل: في بركته.

﴿٣﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ارتفعت عظمة ربنا وجلاله، وقيل: جدّه: قدرته.

﴿٤﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهائهم الكذب على الله من دعوى الصاحبة والولد وغير ذلك. والشطط: الغلوّ في الكفر، والبعد عن القصد، ومجاوزة الحدّ.

﴿٥﴾ ﴿وَظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: إنا حسبنا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكًا وصاحبة وولدًا، فصدقناهم في ذلك.

﴿٦﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قيل: كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بسيِّد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فبيت في جوار سيدهم الجنّي حتى يصبح ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقًا: أي سفهًا وطغيانًا، أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيرين بهم، أو زادوهم بلاء وضعفًا وخوفًا.

﴿٨﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿شَدِيدًا﴾ قويًا ﴿وَشُهُبًا﴾ هي نار الكواكب، وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبيّ ﷺ حرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة.

﴿٩﴾ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: أرصد له ليرمى به، لمنعه من السماع.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بسبب هذه الحراسة للسماء ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي: خيرا. قال ابن زيد: قال إبليس: لا ندري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذابًا أو يرسل إليهم رسولا.

﴿١١﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ أي: قال بعض الجن لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي: غير المؤمنين ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: جماعات متفرقة، وأصنافًا مختلفة، وأهواء متباينة. وقال سعيد: كانوا مسلمين ويهودًا ونصارى ومجوسا.

﴿١٢﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: وأنا علمنا أن لن تفوته إن أراد بنا أمرًا ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ أي: هاربين منه.

﴿١٣﴾ ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ البخس: النقصان، والرهق: العدوان والطغيان.

﴿١٤﴾ ﴿وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ أي: الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾

سُورَةُ الْجِنِّ

ترتيبها ٧٢ — آياتها ٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

أي: قصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وفّقوا له.

﴿١٥﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ أي: وقودًا للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنس.

﴿١٦﴾ ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ المعنى: وأوحي إليَّ أن الشأن أن لو استقام الجنّ أو الإنس أو كلاهما على طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أي: لسقاهم الله ماءً كثيرا.

﴿١٧﴾ ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي: ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة، يدخله عذابًا شاقا صعبا.

﴿١٨﴾ ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ أي: وأوحي إليّ أن المساجد مختصة بالله ليست للأصنام. ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ أي: لا تطلبوا العون، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من أحد من خلقه كائنًا ما كان، فإن الدعاء عبادة.

﴿١٩﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ وهو النبي ﷺ. ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي: يدعو الله ويعبده، وذلك ببطن نخلة كما تقدم. ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: كاد الجنّ يكونون على رسول الله لبدًا متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه

﴿٢١﴾ ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ أي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضرا، ولا أسوق إليكم خيرًا في الدنيا أو الدين.

﴿٢٢﴾ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ أي: ملجًا ومعاذًا وحرزا.

﴿٢٣﴾ ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ أي: إلا أن أبلغ عن الله وأعمل برسالاته، فآخذ نفسي بما آمر به غيري، فإن فعلت ذلك نجوتُ، وإلا هلكتُ.

﴿٢٤﴾ ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا﴾ جندًا ينتصر به.

﴿وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أهم أم المؤمنون.

﴿٢٥﴾ ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾ أي: غاية ومدة، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

﴿٢٧﴾ ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ استثنى من ارتضى من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوّتهم، وليس المنجم، ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكف ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر عليه بحدسه. وتخمينه وكذبه. ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسًا من الملائكة، يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب، ويحوطونه من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

﴿٢٨﴾ ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيبا. ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: بما عند الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته، وبما لديهم من الأحوال.

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ هذا الخطاب للنبيّ ﷺ كان يتزمّل بثيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفا منه، فإنه لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال: زملوني، دثروني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوّة والرسالة وأنس بجبريل.

﴿٢﴾ ﴿قُمِّ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: قم للصلاة في الليل، وصلّ الليل كله إلا يسيرًا منه.

﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ كأنه قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم عن سعد بن هشام قال: "قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ هذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا

﴿الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أولِ هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعًا من بعد فرضه".

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي: اقرأه على مهل مع تدبّر حرفا حرفا، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع [دون تنطع وتقعر في النطق].

(٥) ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي: سنوحي إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضُه وحدودُه، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد.

(٦) ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ يقال لقيام الليل: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ أثقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي: وأسدّ مقالاً وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشدّ استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

(٧) ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: تصرفا في حوائجك، وإقبالا وإدبارا، وذهابًا ومجيئا، فصلّ بالليل.

(٨) ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي: انقطع إلى الله انقطاعًا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

(٩) ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: قائمًا بأمورك وعوّل عليه في جميعها.

(١٠) ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي: من السّب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أي: لا تتعرّض لهم ولا تشتغل بمكافأتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال.

(١١) ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإني أكفيك أمرهم، وأنتقم لك منهم ﴿أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ﴾ أي: أرباب الغنى والسعة والترفه، واللذة في الدنيا ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم.

(١٢) ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ الأنكال: أنواع العذاب الشديد ﴿وَجَحِيمًا﴾ أي: نارًا مؤججة.

(١٣) ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ أي: لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه، فلا ينزل ولا يخرج.

(١٤) ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي: وتكون رملا سائلا لشدة الرجفة.

(١٥) ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه. ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ يعني: موسى.

ترتيبها ٧٣ | سُورَةُ المُزَّمِّلِ | آياتها ٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا
﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا
ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى
ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾
رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ
أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ
ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

(١٦) ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي: شديدًا ثقيلا غليظا، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق.

(١٧) ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ أي: كيف تقون أنفسكم ﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾ أي: إن بقيتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾ أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ لشدّة هوله، أي: يصير الأطفال الصغار فيه بيض الشعور، وهذا كناية عن شدة الخوف.

(١٨) ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ أي: متشققة به لشدّته وعظيم هوله، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ أي: كائنًا لا محالة.

(١٩) ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ أي ما تقدّم من الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقا توصله إلى رضوان الله في الجنة.

(٢٠) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ المعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقلّ من ثلثي الليل أحيانا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه [كما أمره بذلك في أول هذه

۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

ترتيبها ٧٤ | آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

السورة] ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ أي: يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ أي: لن تطيقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله أنكم لن تطيقوا قيام الليل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فعاد عليكم بالعفو، ورخص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم. فرجع بكم من التثقيل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي: فاقرؤوا ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن توقتوا وقتاً. وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل عن الأمة ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح، يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: المجاهدين، لا يطيقون قيام الليل [نزل هذا قبل فرض الجهاد بالمدينة] فذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تنوب بعضهم.

﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: المفروضة ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل أفعال الخير ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقاً حسناً بالنفقة على الأهل وفي الجهاد والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أيّ خير كان مما ذكر ومما لم يذكر، ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل، فرآه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشيًا عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ يا أيها الذي قد تدثر بثيابه؛ أي: تغشى بها.

﴿٢﴾ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ أي: انهض فخوّف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا.

﴿٣﴾ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: واختص سيدك ومالكك ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

﴿٤﴾ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

﴿٥﴾ ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا تعبدها، فإنها سبب العذاب.

﴿٦﴾ ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تمنن على ربك بما تتحمله من أعباء النبوّة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير. وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحداً عطية فأعطها لوجه الله، ولا تمنّ بعطيتك على الناس.

﴿٧﴾ ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ أي: حُمِّلتَ أمراً عظيماً ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

﴿٨﴾ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ المراد هنا: النفخ في الصور، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أمرهم.

﴿١١﴾ ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقته حال كونه وحيداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. قال المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

﴿١٢﴾ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ أي: كثيراً.

﴿١٣﴾ ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ أي: وجعلت له بنين حضورًا بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

﴿١٦﴾ ﴿كَلَّآ﴾ أي: لست أزيده ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ أي: معاندًا لها، كافرًا بما أنزلناه منها على رسولنا.

﴿١٧﴾ ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ أي: سأكلفه مشقة من العذاب، والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فكّر في شأن النبيّ ﷺ وقدّر في نفسه، أي: هيأ الكلام في نفسه ما يقول، فذمَّه الله.

﴿١٩﴾ ﴿فَقُتِلَ﴾ أي: لُعِن وعُذِّب.

﴿٢١﴾ ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: بأيّ شيء يدفع القرآن ويقدح فيه.

﴿٢٢﴾ ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعنًا يطعن به على القرآن ﴿وَبَسَرَ﴾ أي: كلح وجهه وتغير.

﴿٢٤﴾ ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحرًا ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

﴿٢٥﴾ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

﴿٢٦﴾ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ أي: سأدخله النار.

﴿٢٩﴾ ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ تلوح للناس جهنم حتى يروها عياناً، وقيل: لواحة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسوّد.

﴿٣٠﴾ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفًا من أصناف الملائكة.

﴿٣١﴾ لما نزل قوله سبحانه: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ فمن يطيق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشدهم بأسا، وأقواهم بطشا؟ ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالا ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن عدّة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم. ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هم المنافقون ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ أيّ شيء

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

﴿٣٢﴾ ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

﴿٣٣﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ ولّى ذاهبا.

﴿٣٤﴾ ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ أي: أضاء وتبين.

﴿٣٥﴾ ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبر.

﴿٣٧﴾ ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بالكفر.

﴿٣٨﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلّصها وإما أوبقها.

﴿٣٩﴾ ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

﴿٤٢﴾ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟

﴿٤٥﴾ ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاوٍ غوينا معه.

﴿٤٧﴾ ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ وهو الموت.

﴿٤٩﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

﴿٥٠﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النفار.

﴿٥١﴾ ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ أي: من رماة يرمونها، وقيل: القسورة بلسان العرب الأسد، [أي فكأنهم حمر الوحش تفرّ إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها].

﴿٥٢﴾ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٥٦﴾ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعاته ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

سُورَةُ القِيَامَةِ

﴿١﴾ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

﴿٢﴾ ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لِمَ عملتُهُ، وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرّط منها في جنب الله [أو يقسم الله تعالى بالأمرين جميعًا أنه سيجمع العظام ثم يحيي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه].

﴿٣﴾ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ بعد أن صارت رفاتًا، فنعيدها خلقا جديدًا، وذلك حسبان باطل.

﴿٤﴾ ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخفّ البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة.

﴿٥﴾ ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ أن يقدم فُجُورَهُ فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يَفْجُرَ ما امتدّ عمره ولا يذكر الموت.

﴿٦﴾ ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

﴿٧﴾ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

﴿٨﴾ ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

﴿٩﴾ ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ أي: ذهب ضوؤهما جميعاً، فتجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

﴿١٠﴾ ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ أين المفرّ من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

﴿١١﴾ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي: لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

﴿١٢﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ أي: المرجع والمنتهى والمصير.

﴿١٤﴾ ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يعرف حقيقة ما هو

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَانِ

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

﴿١٥﴾ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذّب عذره.

﴿١٦﴾ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ كان رسول الله ﷺ يحرّك شفتيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصًا على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

﴿١٨﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ أي: أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فاستمع له وأنصتْ إلى قراءته.

﴿١٩﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٢٢﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢٣﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٤﴾ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي: كالحة عابسة كئيبة.

﴿٢٥﴾ ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ الفاقرة: الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظهر.

﴿٢٦﴾ ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾ أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشفي برقيته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا.

﴿٢٨﴾ ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه ويبست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جوّالاً عليهما، فالناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

﴿٣٠﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي: إلى خالقك تساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد].

﴿٣١﴾ ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي: لم يصدّق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: كذب بالرسول وبما جاء به، وتولى عن الطاعة والإيمان.

﴿٣٣﴾ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخارًا بذلك. أو يتثاقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ أي: وَلِيَكَ الويل، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٣٦﴾ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي: هملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٣٧﴾ ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من منيٍ يراق في الرحم.

﴿٤٠﴾ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ أي: يعيد

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا
﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن الإعادة أهون من الابتداء.

سُورَةُ الإِنْسَانِ

﴿١﴾ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ أي: قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ قيل: أربعون سنة قبل أن ينفخ فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى: قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئًا ولا مخلوقا ولا مذكورًا لأحد من الخليقة.

﴿٢﴾ ﴿أَمْشَاجٍ﴾ نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها ممتزجة من أنواع وعناصر يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ أي: خلقناه مريدين ابتلاءه، بالخير والشر وبالتكاليف ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

﴿٣﴾ ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ أي: بيّنا له وعرّفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكرًا أو كفورا.

﴿٤﴾ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ أي: أعددناها لهم لنعذبهم بها، والغلّ ما تغلّ به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.

﴿٥﴾ ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

﴿٦﴾ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يشقونها شقا كما يشقّ النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿٧﴾ ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالنذر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجبًا بالشرع ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض دُكّت، ونسفت الجبال.

﴿٨﴾ ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿٩﴾ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ أي: تنقبض فيه العيون والحواجب. وقيل: القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء.

﴿١١﴾ ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه وسرورًا في القلوب. والنضرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿١٣﴾ ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكلل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ لا يرون في الجنة حرّ الشمس ولا برد الزمهرير.

﴿١٤﴾ ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ سخرت ثمارها لمتناوليها تسخيرًا يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يردّ أيديهم عنها بُعْد ولا شوك.

﴿١٥﴾ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿١٦﴾ ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ فجاءت كما يريدون في الشكل المتقن لا تزيد ولا تنقص.

﴿١٧﴾ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي ممزوجة بالزنجبيل.

﴿١٨﴾ ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ السلسبيل في اللغة اسم لماء في غاية السلاسة، حديد الجرية، يسوغ في حلوقهم.

﴿١٩﴾ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ باقون على ما هم عليه من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يموتون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمنثور لأنهم سراع في الخدمة.

﴿٢٠﴾ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي: وإذا رميت ببصرك هناك في الجنة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ لا يقادر قدره.

﴿٢١﴾ ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ السندس: هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ وفي سورة فاطر: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبدانهم مثل ريح المسك.

﴿٢٢﴾ ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته [وثناؤه عليها].

﴿٢٣﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ أي: فرّقناه في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدّعيه المشركون.

﴿٢٤﴾ ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي: لا تطع أحدًا منهم، من مرتكب لإثم أو غال في كفر.

﴿٢٥﴾ ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صلّ لربك أوّل النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.

﴿٢٧﴾ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ وهي دار الدنيا. ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ وهو يوم القيامة، وسمي ثقيلا لما فيه من الشدائد والأهوال، فهم لا يستعدون له ولا يعبأون به.

﴿٢٨﴾ ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ أي: شددنا أوصالهم بعضًا إلى بعض بالعروق والعصب. ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أي: لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع الله منهم.

﴿٣٠﴾ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلا إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجرّدة لا تأتي بخير ولا تدفع شرًا، إلا إن أذن الله بذلك.

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

﴿١﴾ ﴿٥﴾ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ إلى قوله: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ يقسم الله تعالى بالملائكة يرسلها بالوحي إلى أنبيائه. تعصف لسرعة طيرانها وتنشر أجنحتها آتية بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام حتى توصل الوحي إلى الأنبياء.

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٦﴾ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إعذارًا من الله إلى خلقه وإنذارًا من عذابه، وقيل: عذرًا للمحقين ونذرًا للمبطلين.

﴿٨﴾ ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي: محي نورها وذهب ضوؤها.

﴿٩﴾ ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ أي: فتحت وشقت.

﴿١٠﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي: قلعت من مكانها وطارت في الجوّ هباء فاستوى مكانها بالأرض.

﴿١١﴾ ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم.

﴿١٢﴾ ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ أي: ليوم عظيم يعجَب العبادُ منه لشدّته ومزيد أهواله ضُرب الأجل للرسل لجمعهم، يحضرون فيه للشهادة على أممهم.

﴿١٣﴾ ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيُفرَّقون إلى الجنة والنار.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لايقادر قدره.

﴿١٦﴾ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمدًا ﷺ.

﴿٢٠﴾ ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿٢١﴾ ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: مكان حريز، وهو الرحم.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو مدّة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿٢٣﴾ ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ أي: قدرنا أعضاءه وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعم المقدّر الله.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ أي: حافظة لكم، أحياءً على ظهرها وأمواتًا في بطنها.

﴿٢٧﴾ ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي: عذبًا، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿٢٩﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿٣٠﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿٣١﴾ ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يردّ حرّ جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿٣٢﴾ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿٣٣﴾ ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ أي: ضخم كالضخامة الجمال، وتسمي العرب سود الإبل صفراً، قيل: والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿٣٨﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأوّلين من الأمم الماضية.

﴿٣٩﴾ ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم عليّ.

﴿٤٦﴾ ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ أي: يقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿٤٨﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يُصلون.

﴿٥٠﴾ ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فبأيّ حديث غير القرآن يصدّقون إذا لم يؤمنوا به؟

سُورَةُ النَّبَإِ

﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ لما بُعث رسول الله ﷺ، وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل لمحمد، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله هذه الآية.

﴿٢﴾ ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن العظيم، لأنه ينبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول ﷺ، ووقوع البعث والنشور.

﴿٣﴾ ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ اختلفوا في القرآن، فقال بعضهم: سحرًا، وبعضهم: شعرًا، وبعضهم: كهانة، وبعضهم قال: هو أساطير الأولين.

﴿٤﴾ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:

﴿٥﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد.

﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ المهاد: الوطاء والفراش، كالمهد للصبي، وهو ما يمهد له فينوّم عليه.

﴿٧﴾ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض لتسكن ولا تضطرب.

﴿٨﴾ ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أي: الذكور والإناث.

﴿٩﴾ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ السبات: أن ينقطع عن الحركة ليستريح البدن.

﴿١٠﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس.

﴿١١﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ مضيئًا؛ ليسعوا فيما يقوم به معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق.

﴿١٢﴾ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سماوات قوية الخلق، محكمة البناء.

﴿١٣﴾ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ المراد به: الشمس، والوهج: يجمع النور والحرارة.

﴿١٤﴾ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ هي السحاب الممتلئة بالماء ولم تمطر بعد، والثجاج: المنصبّ بكثرة.

﴿١٥﴾ ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ كالحنطة والشعير ونحوهما، والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات.

﴿١٦﴾ ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفًا بعضها ببعض لتشعب أغصانها.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ وقتًا وميعادًا للأولين والآخرين، يصلون فيه إلى ما وُعِدُوهُ من الثواب والعقاب في الآخرة، وسمي يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه.

﴿١٨﴾ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ وهو القَرْنُ الذي ينفخ فيه إسرافيل ﴿فَتَأْتُونَ﴾ إلى موضع العرض ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: زمرًا زمرًا.

﴿١٩﴾ ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ صارت ذات أبواب كثيرة.

﴿٢٠﴾ ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: سيرت عن أمكنتها في الهواء، وقلعت عن مقارّها، فكانت هباءً منبثًّا يظنّ الناظر أنها سراب.

﴿٢١﴾ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يَرْصُدُ فيها خزنة النار الكفار ليعذّبوهم فيها.

﴿٢٢﴾ ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ أي: مرجعًا يرجعون إليه.

﴿٢٣﴾ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ أي: ماكثين في النار ما دامت الدهور، والحقب: القطعة الطويلة من الزمان، إذا مضى حقب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد.

﴿٢٥﴾ ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ الماء الحارّ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ صديد أهل النار.

﴿٢٦﴾ ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت أعمالهم سيئة، فأتاهم الله بما يسوؤهم.

﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا لا يطمعون في ثواب ولا يخافون من حساب، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث.

ترتيبها ٧٨ — سُورَةُ النَّبَإِ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا
خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

﴿٢٩﴾ ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ. وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم.

﴿٣١﴾ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ المفاز: الفوز والظفر بالمطلوب والنجاة من النار.

﴿٣٣﴾ ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ أي: لهم نساء كواعب، أثداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿أَتْرَابًا﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٣٤﴾ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٣٥﴾ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ لا يسمعون في الجنة لغوًا؛ وهو الباطل من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضًا.

﴿٣٦﴾ ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الربّ سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعمائة ضعف، كما وعد لقوم جزاءً لا نهاية له ولا مقدار.

﴿٣٧﴾ ﴿لَّا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدرون أن يبتدئوا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٨﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ أي: مصطفين، والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حقّ من أذن له الرحمن ﴿وَ﴾ كان ذلك الشخص ممن ﴿قَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي: شهد بالتوحيد.

﴿٣٩﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بدّ ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي: مرجعًا بالعمل الصالح.

﴿٤٠﴾ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يشاهد ما قدّمه من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ يتمنى أن يكون ترابًا، لما يشاهده مما أعدّه الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد من أجسادهم؛ كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدّ ﴿غَرْقًا﴾ أي: إغراقا في النزع؛ حيث تنزعها من أقاصي الأجساد.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ تنشط النفوس، أي: تخرجها من الأجساد جذبًا بقوة، والنشط: جذب الدلو بالحبل.

﴿٣﴾ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله، يسبحون في الهواء كما يسبح الغواص في الماء.

﴿٤﴾ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ هي الملائكة التي تسبق إلى تنفيذ أمر الله، ومنه أن تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿٥﴾ ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ تدبير الملائكة للأمر: هو نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما، وتدبير أهل الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.

﴿٧﴾ ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ الرادفة: النفخة الثانية التي يكون عندها البعث.

﴿٨﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ لِمَا عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقة مستوفزة.

﴿٩﴾ ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ يظهر في أعينهم الخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة، يريد أبصار من مات على غير الإسلام.

﴿١٠﴾ ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ هذا يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم: إنكم تبعثون، أي: أنردّ إلى أوّل حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياءً بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور؟

﴿١٢﴾ ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: إن رددنا بعد الموت لنخسرنّ بما يصيبنا مما يقوله محمد.

﴿١٣﴾ ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية التي يكون البعث بها، ولا نحتاج إلى فعلٍ غير ذلك لعظيم قدرتنا.

﴿١٤﴾ ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قيل : الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلائق .

﴿١٥﴾ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ أي : قد جاءك وبلغك من قصص فرعون وموسى ما يعرف به حديثهما.

﴿١٦﴾ ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ المبارك المطهر ﴿طُوًى﴾ هو وادٍ في جبل سيناء ، الذي نادى فيه موسى .

﴿١٨﴾ ﴿فَقُلْ﴾ له ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي : قل له بعد وصولك إليه : هل لك رغبة إلى التزكي ؛ وهو التطهر من الشرك؟ أُمِرَ موسى بمُلاينته .

﴿١٩﴾ ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ أي : أرشدك إلى عبادته وتوحيده ، فتخشى عقابه ، والخشية لا تكون إلا من مهتدٍ راشد.

﴿٢٠﴾ ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ فقيل : هي العصا ، وقيل : يده.

﴿٢٢﴾ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ أي : تولى وأعرض عن الإيمان ﴿يَسْعَىٰ﴾ أي : يعمل الفساد في الأرض ، ويجتهد في معارضة ما جاء به موسى.

﴿٢٣﴾ ﴿فَحَشَرَ﴾ أي : فجمع جنوده للقتال والمحاربة ، أو جمع السحرة للمعارضة ، أو جمع الناس للحضور ليشاهدوا ما يقع.

﴿٢٤﴾ ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أراد اللعين أنه لا ربّ فوقه.

﴿٢٥﴾ ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ أي : أخذه الله فنكّل به نكال الآخرة ؛ وهو عذاب النار ، ونكال الأولى ؛ وهو عذاب الدنيا بالغرق ، ليتّعظ به من يسمع خبره.

﴿٢٦﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ فيما ذكر من قصة فرعون ، وما فُعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه.

﴿٢٧﴾ ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ أخلقكم بعد الموت وبعثكم أشدّ في تقديركم أم خلق السماء؟ هذا الجرم العظيم ، وما فيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بيّن للناظرين.

﴿٢٨﴾ ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي : جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فجعلها مستوية الخلق معدّلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج ، ولا فطور ولا شقوق.

﴿٢٩﴾ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي : جعله مظلمًا ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أي : أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس.

﴿٣٠﴾ ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي : بعد خلق السماء ﴿دَحَىٰهَآ﴾ أي : بسطها.

﴿٣١﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ أي : فجر من الأرض الأنهار والعيون ، وأخرج منها مرعاها من النبات الذي يرعى.

﴿٣٢﴾ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها.

﴿٣٤﴾ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ أي : الداهية العظمى التي تطمّ على سائر الطامات ، وهي النفخة الثانية التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار.

﴿١٧﴾ ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

ترتيبها ٨٠ **سُورَةُ عَبَسَ** آياتها ٤٢

﴿٣٦﴾ ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ أي : أظهرت إظهارًا لا يخفى على أحد.

﴿٣٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ جاوز الحدّ في الكفر والمعاصي .

﴿٣٨﴾ ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي : قدمها على الآخرة ، ولم يستعدّ لها ولا عمل عملها.

﴿٣٩﴾ ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ المكان الذي سيأوي إليه ليس له غيره.

﴿٤٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ أي : حذر من موقفه بين يدي ربه يوم القيامة ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ أي : زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتهيها.

﴿٤١﴾ ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ الذي ينزله ، والمكان الذي يأوي إليه لا إلى غيره .

﴿٤٢﴾ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ أي : متى وصولها ووقوعها؟

﴿٤٣﴾ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي : لست في شيء من علمها وذكرها ، إنما يعلمها الله سبحانه .

﴿٤٤﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ منتهى علمها فلا يعلمها غيره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ
يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ
عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ
﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ
مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

﴿٤٥﴾ ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي: مخوّفٌ لمن يخشى قيام الساعة.

﴿٤٦﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ إلا قدر آخر نهار أو أوّله ، أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية.

سُورَةُ عَبَسَ

﴿١﴾ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ كلح النبي ﷺ بوجهه وأعرض.

﴿٢﴾ ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ أي: بسبب مجيء الأعمى إليه، وسبب نزول هذه السورة: أن قومًا من أشراف قريش كانوا عند النبيّ ﷺ وقد طمع في إسلامهم، فأقبل إليه رجل أعمى: وهو عبد الله بن أمّ مكتوم ، وكان من خيار الصحابة، فكره ﷺ أن يقطع عليه ابن أمّ مكتوم كلامه ، فأعرض عنه.

﴿٣﴾ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يامحمد ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي: لعل الأعمى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك.

﴿٤﴾ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أي: يتذكر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ

﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ أي: الموعظة.

﴿٦﴾ ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ أي: تقبل عليه بوجهك وحديثك وهو يظهر الاستغناء عنك والإعراض عما جئت به.

﴿٧﴾ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي: أيّ شيء عليك في ألا يسلم ولا يهتدي، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، فلا تهتمّ بأمر من كان هكذا من الكفار.

﴿٨﴾ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ أي: وصل إليك مسرعًا في المجيء، طالبًا منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله.

﴿١٠﴾ ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ أي: تتشاغل عنه وتعرض وتتغافل.

﴿١١﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: إن هذه الآيات أو السورة موعظة، حقها أن تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها.

﴿١٣﴾ ﴿فِى صُحُفٍ﴾ أي: إنها تذكرة كائنة في صحف ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾ مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة ، أو لأنها نازلة من اللوح المحفوظ.

﴿١٤﴾ ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ رفيعة القدر عند الله ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ أي: منزهة لا يمسها إلا المطهرون، مصونةٍ عن الشياطين والكفار.

﴿١٥﴾ ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ السفرة هنا: الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله، من السفارة، وهي السعي بين القوم.

﴿١٦﴾ ﴿كِرَامٍ﴾ أي: كرام على ربهم ﴿بَرَرَةٍ﴾ أي: أتقياء مطيعون لربهم، صادقون في إيمانهم.

﴿١٧﴾ ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ أي: لعن الإنسان الكافر ما أشدّ كفره.

﴿١٨﴾ ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ أي: من أيّ شيء خلق الله هذا الكافر ؟

﴿١٩﴾ ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ أي: من ماء مهين، فكيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرّتين؟ ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ أي: فسوّاه وهيأه لمصالح نفسه، وخلق له اليدين والرجلين والعينين وسائر الحواسّ.

﴿٢٠﴾ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أي: يسّر له الطريق إلى تحصيل الخير أو الشر.

﴿٢١﴾ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ جعله ذا قبر يوارى فيه إكرامًا له، ولم يجعله مما يلقى على وجه الأرض تأكله السباع والطيور.

﴿٢٢﴾ ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أي: أحياه بعد موته، في الوقت الذي يريده الله تعالى.

﴿٢٣﴾ ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ بل أخلّ به بعضهم بالكفر، وبعضهم بالعصيان، وما قضى ما أمره الله إلا القليل.

﴿٢٤﴾ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ أي: لينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببًا لحياته ؟

﴿٢٦﴾ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ فتنصدع عن الحَب أول ما ينبت، مع صغره وضعفه عن شقها.

﴿٢٧﴾ ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ الحبوب: هي التي يتغذى بها، والمعنى: أن النبات لا يزال ينمو ويتزايد إلى أن يصير حبًا.

﴿٢٨﴾ ﴿وَقَضْبًا﴾ هو القتّ الرطب الذي تُعلف به الدواب.
﴿٣٠﴾ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ هي النخل الكرام الغلاظ الجذوع.
﴿٣١﴾ ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ الأبُّ: كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه من الكلأ وسائر أنواع المرعى.
﴿٣٣﴾ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ يعني: صيحة يوم القيامة التي تصخ الآذان، أي: تصمها فلا تسمع.
﴿٣٤﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ وهؤلاء أخص القرابة، وأولاهم بالحنوّ والرأفة، فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم، وخطبٍ فظيع.
﴿٣٧﴾ ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم، ويفرّ عنهم حذرًا من مطالبتهم إياه بما بينهم، ولئلا يروا ما هو فيه من الشدة.
﴿٣٨﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة.
﴿٤٠﴾ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي: غبار وكدرة.
﴿٤١﴾ ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يغشاها سواد وكسوف وشدّة.
﴿٤٢﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: أصحاب الوجوه المغبرّة ﴿هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ الفجرة: هم الفاسقون الكاذبون.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ كوّرت: جُعِلَتْ مثل شكل الكرة، تلفّ فتجمع فيرمى بها.
﴿٢﴾ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ أي: تهافتت وتناثرت، وقيل: طمس نورها.
﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ بعد نسفها في الهواء.
﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ العشار: النوق الحوامل التي في بطونها أولادها، وخص العشار لأنها أنفس مال عند العرب، ومعنى عطلت: تركت هملًا بلا راعٍ، وذلك لما شاهدوا من الهول العظيم.
﴿٥﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: بعثت حتى يُقتصّ لبعضها من بعض، وقيل: موتها.
﴿٦﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أوقدت فصارت نارًا تضطرم.
﴿٧﴾ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، قال الحسن: ألحق كل بشيعته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، والمنافقون بالمنافقين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.
﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو الحاجة، فوبّخ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.
﴿١٠﴾ ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أي: نشرت كتب الأعمال للحساب.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الِانفِطَارِ

ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

﴿١١﴾ ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: تشققت وأزيلت.
﴿١٢﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ سعّرها غضب الله وخطايا بني آدم.
﴿١٣﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت إلى المتقين وأدنيتْ منهم، وقيل: هذه الأمور الاثنا عشر: ستّ في الدنيا وهي: من أوّل السورة إلى قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ وست في الآخرة وهي: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ إلى هنا.
﴿١٤﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ المراد: علمت كل نفس ما أحضرته عند نشر الصحف، من خير أو شر.
﴿١٥﴾ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ يقسم الله تعالى بالكواكب؛ تخنس بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.
﴿١٦﴾ ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ تجري في أفلاكها ﴿ٱلْكُنَّسِ﴾ تختفي في وقت غروبها، والكنس: مأخوذ من الكِناس؛ الذي يختفي فيه الوحش من غزال أو غيره.
﴿١٧﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أي: أدبر وانتهت ظلمته.
﴿١٨﴾ ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أي: أقبل بروح ونسيم.
﴿١٩﴾ ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو جبريل لكونه نزل بالقرآن من جهة الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

نزولها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

﴿٢٠﴾ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي: هو ذو قدرة عالية ومكانة مكينة عند الله سبحانه وتعالى.

﴿٢١﴾ ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ وصف محمدًا ﷺ بالصحبة، للإشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.

﴿٢٣﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: قد رأى محمد جبريل في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿٢٤﴾ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ يعني: خبر السماء ﴿بِضَنِينٍ﴾ لا يبخل بالوحي، ولا يقصّر في التبليغ، بل يُعلّم الخلق كلام الله وأحكامه.

﴿٢٥﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: وما القرآن بقول شيطان من الشياطين المسترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿٢٦﴾ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أيّ طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟

﴿٢٧﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وتذكير لهم.

﴿٢٩﴾ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وما تشاؤون الاستقامة ولا تقدرون عليها إلا بمشيئة الله وتوفيقه.

سُورَةُ الإِنفِطَارِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ تشققت لنزول الملائكة.

﴿٢﴾ ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ أي: تساقطت متفرقة.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ المراد: فجر بعضها في بعض فصارت بحرًا واحدًا، أو: انفجارها كانفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قُلب ترابها، وأخرج الموتى منها.

﴿٥﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ علمت عند نشر الصحف ما قدّمت من عمل خير أو شر، وما أخرت من حسنة أو سيئة.

﴿٦﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي: ما الذي غرّك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم؟ قيل: غرّه عفو الله إذ لم يعاجله بالعقوبة.

﴿٧﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ من نطفة ولم تك شيئًا ﴿فَسَوَّاكَ﴾ رجُلا تسمع وتبصر وتعقل ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعلك معتدلا قائمًا حسن الصورة، وجعل أعضاءك متعادلة متناسبة.

﴿٨﴾ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ركبك في الصورة التي شاءها من الصور المختلفة، وأنت لم تختر صورة نفسك.

﴿٩﴾ ﴿كَلَّا﴾ للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجَعْله ذريعة إلى الكفر به ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ وهو الجزاء.

﴿١٢﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يقول: إنكم تكذّبون بيوم الدين، وملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أعمالكم وأقوالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة.

﴿١٥﴾ ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به، يلزمونها مُقاسين وهجها وحرّها يومئذ.

﴿١٦﴾ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أي: لا يفارقونها أبدًا ولا يغيبون عنها، بل هم فيها أبدَ الآبدين.

﴿١٨﴾ ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، كرّره تعظيمًا لقدره وتفخيمًا لشأنه، وتهويلا لأمره.

﴿١٩﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ ليس هناك أحد يقضي أو يصنع شيئًا، إلا الله رب العالمين، والله لا يُملّك أحدًا في ذلك اليوم شيئًا كما ملكه في الدنيا.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ
مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ
عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ
١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ
٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥
خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ
يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١
وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ
حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤

فأَحْسَنوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيئًا طفيفًا، أي: نزرًا يسيرًا، وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر.

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ يعني: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ أي: وإذا كالوا لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾ المعنى: أنهم لا يُخْطِرون ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٦﴾ ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يقومون واقفين منتظرين لأمر ربّ العالمين، أو لجزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفظاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٧﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ إن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في سجلّ أهل النار، أو: في حبس وضيق.

﴿٩﴾ ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماؤهم كتاب مسطور، وقيل: سجّين هي في الأصل سجّيل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.

﴿١٢﴾ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: فاجر جائر متجاوز في الإثم منهمك في أسبابه.

﴿١٣﴾ ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ المنزلة على محمد ﷺ ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم.

﴿١٤﴾ ﴿كَلَّاۖ﴾ للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له ﴿بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الران عليها، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **" إن العبد إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الرانُ الذي ذكره الله سبحانه في القرآن "**

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي: سيدخلون النار ثم يذوقون حرّها.

﴿١٨﴾ ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ أي: إنهم مكتوبون في أعلى عليين؛ وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ أي: وما أعلمك يا محمد أيّ شيء عليون، على جهة التفخيم والتعظيم لعليين.

﴿٢٠﴾ ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ أي: الكتاب الذي فيه أسماؤهم كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أي: أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويرونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة.

﴿٢٣﴾ ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ الأرائك: الأسرّة التي في الحجال، وهي الكِلل ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى ما أعدّ الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷻ.

﴿٢٤﴾ ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض، والبهجة والرونق.

﴿٢٥﴾ ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ﴾ الرحيق: من الخمر ما لا غشّ فيه ولا شيء يفسده، والمختوم: الذي له ختام، فهو ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاقِ

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿٢٦﴾ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي: آخر طعمه ريح المسك؛ إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك، وقيل: مختومة أوعيته بمسك ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: فليرغب الراغبون، والتنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه، فيريده كل واحد لنفسه، وينفس به على غيره.

﴿٢٧﴾ ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ يمزج ذلك الرحيق من تسنيم؛ وهو شراب ينصبّ عليهم من علوّ، وهو أشرف شراب الجنة.

﴿٢٨﴾ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يسقون الرحيق من عين التسنيم؛ يمزجون بها كؤوسهم.

﴿٢٩﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ وهم الكفرة ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.

﴿٣٠﴾ ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ من الغمز، وهو الإشارة بالجفون والحواجب، يعيّرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.

﴿٣١﴾ ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟﴾ أي: رجع الكفار ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ﴾ من مجالسهم ﴿ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ أي: معجبين بما فيه متلذذين به، يتفكهون بالطعن في المؤمنين، والاستهزاء بهم.

﴿٣٢﴾ ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.

﴿٣٤﴾ ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

﴿٣٥﴾ ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون، والمؤمنون متنعمون على الأرائك.

﴿٣٦﴾ ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ أي: قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الانشِقَاقِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

﴿٢﴾ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به ﴿وَحُقَّتْ﴾ وحقّ لها أن تطيع وتنقاد وتسمع.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعًا صفصفًا.

﴿٤﴾ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أي: تبرأت منهم وتخلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.

﴿٦﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ المراد: جنس الإنسان؛ المؤمن والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساعٍ إلى لقاء ربك ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي: أنك سوف تلاقي ربك بعملك.

﴿٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ وهم المؤمنون، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.

﴿٨﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: **"من نُوقش الحساب عُذِّب، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب"**

﴿٩﴾ ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ أي: الذين هم في الجنة من الزوجات والحور العين ﴿مَسْرُورًا﴾ مبتهجًا بما أوتي من الخير والكرامة.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة.

﴿١١﴾ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ أي: إذا قرأ كتابه، قال: يا ويلاه! يا ثبوراه! والثبور: الهلاك.

﴿١٢﴾ ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي: يدخلها ويقاسي حرّ نارها.

﴿١٣﴾ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطرًا وأشرًا لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها.

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء.

﴿١٥﴾ ﴿بَلَىٰٓ﴾ سوف يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالمًا لا يخفى عليه منها خافية.

﴿١٦﴾ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضمّ ما كان منتشرًا بالنهار في تصرّفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كلّ شيء إلى مأواه.

﴿١٨﴾ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.

﴿١٩﴾ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.

﴿٢٠﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

﴿٢١﴾ ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أيّ مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد: أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة.

﴿٢٢﴾ ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ أي: يكذّبون بالكتاب المشتمل على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب.

﴿٢٣﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب.

﴿٢٤﴾ ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعله بشارة؛ تهكّمًا بهم.

﴿٢٥﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يمنّ عليهم به.

سُورَةُ البُرُوجِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجًا لاثني عشر كوكبًا.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ الموعود به؛ وهو يوم القيامة.

﴿٣﴾ ﴿وَشَاهِدٍ﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيدًا أيضًا كما يأتي بعد ذلك.

﴿٤﴾ ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملك وأصحابه ينظرون.

سُورَةُ البُرُوجِ

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

﴿٥﴾ ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ الوقود: الحطب الذي توقد به.

﴿٦﴾ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ أي: لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين على الكراسي عند الأخدود.

﴿٧﴾ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم.

﴿٨﴾ ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ أي: إلا أنهم صدّقوا بالله الغالب المحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنبًا إلا إيمانهم.

﴿٩﴾ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود ووعد خير لمن عذبوه على دينه من أولئك المؤمنين.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: أحرقوهم بالنار، ولم يجعلوا لهم خيارًا في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتحنوهم في دينهم ليرجعوا عنه ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ
دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعْلَى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ
﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أخذه للجبابرة والظلمة، ﴿لَشَدِيدٌ﴾ قد تضاعف وتفاقم.

﴿١٣﴾ ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياءً بعد الموت.

﴿١٤﴾ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه.

﴿١٥﴾ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم ﴿الْمَجِيدُ﴾ المجد: هو النهاية في الكرم والفضل.

﴿١٧﴾ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحديثهم قصة أخذ الله لهم.

﴿١٩﴾ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أي: بل هؤلاء المشركون من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

﴿٢٠﴾ ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك.

﴿٢١﴾ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ أي: متناهٍ في الشرف والكرم والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر.

﴿٢٢﴾ ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أمّ الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿١﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ يقسم الله بالسماء وبالطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقا: لأنه يأتي بالليل، ويخفى بالنهار، وما أتاك ليلا: فهو طارق.

﴿٣﴾ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يخترق بشدة ظلمة الليل.

﴿٤﴾ ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم: أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحصون ما تكسب من خير وشر.

﴿٦﴾ ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مصبوب في الرحم؛ وهو ماء الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحدًا لامتزاجهما.

﴿٧﴾ ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ المراد: صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القلادة من الصدر، والولد لا يكون إلا من الماءين، وقيل: يخرج من جميع أجزاء البدن.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إعادته بالبعث بعد الموت.

﴿٩﴾ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: تختبر وتعرف، والسرائر: ما يسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، فعند ذلك يتميز الحسن من القبيح.

﴿١٠﴾ ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فما للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها عن عذاب الله، ولا ناصر ينقذه مما نزل به.

﴿١١﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الرجع: المطر لأنه يجيء ويرجع.

﴿١٢﴾ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والثمار والشجر.

﴿١٣﴾ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ أي: إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمكرون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

﴿١٦﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرًا أشد.

﴿١٧﴾ ﴿أَمْهِلْهُمْ﴾ الإمهال: الإنظار ﴿رُوَيْدًا﴾ أي: أمهلهم إمهالاً قريبًا أو قليلاً.

سُورَةُ الأَعْلَى

﴿١﴾ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ أي: نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: "سبحان ربي الأعلى"

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ خلق الإنسان مستويًا، فعدّل قامته، وسوّى فهمه، وهيأه للتكليف.

﴿٣﴾ ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أي: قدّر أجناس الأشياء، وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وآجالها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له.

﴿٥﴾ ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾ أي: فجعله - بعد أن كان أخضر غثاءً، أي: هشيمًا جافًا ﴿أَحْوَىٰ﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلأ إذا يبس اسودّ.

﴿٦﴾ ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ ما تقرؤه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ فألهمه الله وعصمه من نسيان القرآن.

﴿٧﴾ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن تنساه ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ أي: يعلم ما ظهر منها وما بطن.

﴿٨﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي: نهون عليك عمل الجنة.

﴿٩﴾ ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي: عظ يا محمد الناس بما أوحينا إليك، وأرشدهم إلى سبل الخير، واهدهم إلى شرائع الدين، حيث نفعت الذكرى، فأما من ذُكِّر وبُيِّن له الحق بجلاء، فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره، وهذا في تكرير الدعوة، فأما الدعاء الأول فعام.

﴿١٠﴾ ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ أي: سيتعظ بوعظك من يخشى الله فيزداد بالتذكير خشية وصلاحًا.

﴿١١﴾ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الأشقى من الكفار.

﴿١٢﴾ ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ أي: العظيمة الفظيعة، والنار الصغرى نار الدنيا.

﴿١٣﴾ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح مما هو فيه من العذاب ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة ينتفع بها.

﴿١٤﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: من تطهر من الشرك، فآمن بالله ووحّده وعمل بشرائعه.

﴿١٥﴾ ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ المعنى: ذكر اسم ربه بلسانه ﴿فَصَلَّىٰ﴾ أي: فأقام الصلوات الخمس.

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما بعده ﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: ثابت فيها.

﴿١٩﴾ ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ تتابعت كتب الله ﷻ أنّ الآخرة خيرٌ وأبقى من الدنيا.

سُورَةُ الغَاشِيَة

﴿١﴾ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قد جاءك يا محمد حديث القيامة، سميت الغاشية: لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

﴿٢﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أي: إن الناس يكونون يوم القيامة على فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب.

﴿٣﴾ ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة، ولا أجر لهم عليها، لما هم عليه من الكفر والضلال.

﴿٥﴾ ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ شديدة حرارة مائها.

﴿٦﴾ ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ هو نوع من الشوك، يقال له: الشبرق في لسان قريش إذا كان رطبًا فإذا يبس فهو الضريع.

﴿٨﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ ذات نعمة وبهجة، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم.

﴿٩﴾ ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها.

﴿١٥﴾ ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض.

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَة

ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الفَجْرِ

ترتيبها ٨٩ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

﴿١٦﴾ ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الزرابيّ: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرّقة في المجالس كثيرًا.

﴿١٧﴾ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوّتها وبديع أوصافها.

﴿١٨﴾ ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل.

﴿١٩﴾ ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: رفعت على الأرض، مُرْسَاة راسخة، لا تميد ولا تميل ولا تزول.

﴿٢١﴾ ﴿فَذَكِّرْ﴾ أي: فعظهم يا محمد وخوّفهم ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي: ليس عليك إلا ذلك.

﴿٢٢﴾ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ حتى تُكْرِهَهُم على الإيمان.

﴿٢٣﴾ ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ أي: لكن من تولى عن الوعظ.

﴿٢٤﴾ ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ وهو عذاب جهنم الدائم.

﴿٢٥﴾ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

﴿٢٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

سُورَةُ الفَجْرِ

﴿١﴾ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار، وقال مجاهد: يريد فجر يوم النحر.

﴿٢﴾ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.

﴿٣﴾ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع: الزوج، والوتر: الفرد من كل الأشياء، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر: اليوم الثالث.

﴿٤﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ إذا جاء وأقبل واستمرّ ثم أدبر.

﴿٥﴾ ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ الحِجْر: العقل، فمن كان ذا عقل ولبّ علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.

﴿٧﴾ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إرَم: اسم آخر لعاد الأولى، وقيل: هو جدهم، وقيل: اسم موضعهم، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحقاف ذات أعمدة طوال منحوتة.

﴿٨﴾ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنيانها.

﴿٩﴾ ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ كانوا ينحتون الجبال وينقبونها بيوتًا يسكنون فيها، ووواديهم هو الحِجْر، أو وادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة.

﴿١٠﴾ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ وهي الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورًا لهم، وسخروا في بنائها شعوبهم، وقيل: ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدّونها بالأوتاد.

﴿١١﴾ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ عاد وثمود وفرعون أي: طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمرّدت وعتت.

﴿١٢﴾ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر ومعصية الله والجور على عباده.

﴿١٣﴾ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذابا، كما يقال: صَبَبْتُ السوط على المجرم، أي: جلدته به جلدًا شديدًا.

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، قال الحسن: عليه طريق العباد لا يفوته أحد.

﴿١٥﴾ ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي: أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحًا بما نال.

﴿١٦﴾ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ أي: اختبره وامتحنه ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: ضيقه ولم يوسعه له ولا بسط له فيه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ أي: أولاني هوانًا؛ وهذه صفة الكافر، فأما

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الۡبَلَدِ

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ
أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمۡسِ

ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

المؤمن فالكرامة عنده: أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة، والإهانة عنده: ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة.

﴿١٧﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ للإنسان القائل في الحالتين ما قال، وزجرٌ له ﴿بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ بما آتاكم الله من الغنى، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.

﴿١٨﴾ ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ أي: لا تحضون أنفسكم، أو لا يحضّ بعضكم بعضًا على ذلك، ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوبًا مقهورًا بينكم لا تُمَدُّ له يدٌ بعون.

﴿١٩﴾ ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أموال اليتامى والنساء والضعفاء ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ أي: أكلًا شديدًا.

﴿٢١﴾ ﴿كَلَّآ﴾ أي: ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ زلزلت وحركت تحريكًا بعد تحريك، أو دُكّتْ جبالها حتى استوت.

﴿٢٢﴾ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ ﷻ لفصل القضاء بين عباده ﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ أي: جاؤوا مصطفين صفوفًا.

﴿٢٣﴾ ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ مزمومة والملائكة يجرّونها.

﴿٢٥﴾ ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: لا يعذّب كعذاب الله أحد.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: ولا يوثق الكافرَ بالسلاسل والأغلال كوثاق الله أحد.

﴿٢٧﴾ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، لا يخالطها شك.

﴿٢٨﴾ ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ﴾ بالثواب الذي أعطاك ﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ عنده.

﴿٢٩﴾ ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ أي: في زمرة عبادي الصالحين وكوني في جملتهم.

﴿٣٠﴾ ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم، أي: فتلك هي الكرامة، لا كرامة سواها.

سُورَةُ الۡبَلَدِ

﴿١﴾ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ المعنى: أقسم بالبلد الحرام: وهو مكة، وذلك لينبّه على كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبها تؤدى مناسك الحج.

﴿٢﴾ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ المعنى: أقسم الله بهذا البلد الذي أنت مقيم به، تشريفًا لك وتعظيمًا لقدرك، لأنه صار بحلولك فيه عظيمًا شريفًا.

﴿٣﴾ ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ يقسم تعالى بالوالد وأولاده، كآدم وما تناسل من ولده، وبكل والد ومولود من جميع الحيوانات، تنبيهًا على عظم آية التناسل والتوالد، ودلالتها على قدرة الله وحكمته وعلمه.

﴿٤﴾ ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما، ثم شدائد الآخرة.

﴿٥﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ أي: أيظنّ ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترف من السيئات، حتى ولا ربّه ﷻ؟

﴿٦﴾ ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ أي: كثيرًا مجتمعًا.

﴿٧﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أيظنّ أن الله سبحانه لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفقه؟

﴿١٠﴾ ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ المعنى: ألم نعرِّفه طريق الخير وطريق الشر مبينتين كما تبين الطريقين العاليتين؟

﴿١١﴾ ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ أي: أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله، من تسويل النفس واتباع الهوى والشيطان.

﴿١٣﴾ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: هي إعتاق رقبة، عبد أو أمة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾
وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَاءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ
نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

﴿١٤﴾ ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.

﴿١٥﴾ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: يطعم اليتيم: وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.

﴿١٦﴾ ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.

﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلايا والمصائب ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ بالرحمة على عباد الله.

﴿١٨﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ أصحاب اليمين.

﴿١٩﴾ ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمال، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعدّه لأصحاب الشمال.

﴿٢٠﴾ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة.

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ الضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تمّ ضياؤها.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ أي: تبعها بعد غروب الشمس.

﴿٣﴾ ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ أي: جلى الشمس، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء.

﴿٦﴾ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ أي: بسطها من كلّ جانب.

﴿٧﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ أنشأها وسوّى أعضاءها وركب فيها الروح، والقوى النفسية الهائلة، وجعلها مستقيمة على الفطرة، قال ﷺ: **" كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجسانه "**

﴿٨﴾ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ أي: عرّفها وأفهمها حالهما، وما فيهما من الحسن والقبح.

﴿٩﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أي: من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى، فقد فاز بكلّ مطلوب وظفر بكلّ محبوب.

﴿١٠﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ أي: خسر من أضلها وأغواها وأخملها عند الله، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.

﴿١١﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ بسبب الطغيان، حملهم على التكذيب، والطغيان: مجاوزة الحدّ في المعاصي.

﴿١٢﴾ ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ أي: حين قام أشقى ثمود [أو أشقى البريّة] وهو قدار بن سالف، فعقر الناقة، ومعنى انبعث: انتدب لذلك وقام به.

﴿١٣﴾ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ يعني: صالحًا ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ أي: ذروا ناقة الله، حذّرهم إياها ﴿وَسُقْيَىٰهَا﴾ شِرْبها من الماء، فلا تتعرّضوا لها يوم شربها.

﴿١٤﴾ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ أهلكهم وأطبق عليهم العذاب ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي: فسوّى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.

﴿١٥﴾ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ أي: فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعة.

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿٣﴾ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ هذا منه تعالى إقسام بخلقه لجنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.

﴿٤﴾ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ أي: إن عملكم لمختلف؛ فمنه عمل للجنّة ومنه عمل للنار، فساعٍ في فكاك نفسه وعطبها.

﴿٥﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ أي: بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها.

﴿٦﴾ ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ بالخلف من الله، أي: صدّق بموعود الله الذي وعده أن يثيبه عوضًا عما أنفق.

﴿٧﴾ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ فسنيسّر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله، نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في

لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن
نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ — عدد آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

ترتيبها ٩٤ — عدد آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ
أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

أيدي أهل مكة، يعذبونهم في الله، فأعتقهم.

﴿١٠﴾ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ أي: فسنهيئه للخصلة العسرى، ونسهلها له، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح، ويضعف عن فعلها، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿١١﴾ ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾ أي: لا يغني عنه شيئًا ماله الذي بخل به ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ أي: هلك، وسقط في جهنم.

﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال، قال الفراء: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، يقول: من أراد الله فالله على الطريق، من أراده اهتدى إليه.

﴿١٣﴾ ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ أي: لنا كلّ ما في الآخرة وكلّ ما في الدنيا، نتصرف به كيف نشاء.

﴿١٤﴾ ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتوقد وتتوهج.

﴿١٥﴾ ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ وهو الكافر يجد صَلاها: حرّها.

﴿١٦﴾ ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: كذب بالحق الذي جاءت به الرسل، وأعرض عن الطاعة والإيمان.

﴿١٧﴾ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ سيباعد عنها المتقي للكفر اتقاءً بالغًا، قال الواحدي: الأتقى أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين، أي: إنها نزلت فيه، وإلا فحكمها عامّ، والله أعلم.

﴿١٨﴾ ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ﴾ أي: يعطيه ويصرفه في وجوه الخير ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يطلب بذلك أن يكون عند الله زكيًا.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ إنه لا يتصدّق بماله ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.

﴿٢١﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه من الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَىٰ

مَرِضَ النبي ﷺ فلم يقم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثًا، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يَقْرَبْك ليلتين أو ثلاثًا، فأنزل الله هذه السورة.

﴿١﴾ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ قال الأصمعي: سجو الليل: تغطيته النهار، مثل ما يُسَجَّى الرجل بالثوب.

﴿٣﴾ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أي: ما قطعك قطع المودِّع، ولم يقطع عنك الوحي ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: وما أبغضك.

﴿٤﴾ ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: الجنة خير لك من الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوّة.

﴿٥﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ الفتح في الدين، والثواب والحوض والشفاعة لأمته في الآخرة ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾

﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ أي: وجدك يتيمًا لا أب لك، فجعل لك مأوى تأوي إليه.

﴿٧﴾ ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع، فهداك الله لذلك.

﴿٨﴾ ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي: وجدك فقيرًا ذا عيال لا مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

﴿٩﴾ ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه، بل ادفع إليه حقه واذكر يُتْمَك.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيرًا، فإما أن تطعمه، وإما أن تردّه ردًّا لينًا.

﴿١١﴾ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أمره الله سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدُّث بنعمة الله شكر، وقيل النعمة هنا: القرآن، فأمره أن يقرأه ويحدث به.

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ يا محمد، قد شرحنا لك صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة،

سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ
﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي.

﴿٢﴾ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية.

﴿٣﴾ ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسُمع نقيض ظهره.

﴿٤﴾ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في الدنيا والآخرة بأمور، منها: تكليفه للمؤمنين إذا قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله، أن يقولوا: أشهد أن محمدًا رسول الله، ومنها: ذكره في الأذان، ومنها: أمرهم بالصلاة والسلام عليه.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: إن مع ذلك العسر، المذكور سابقا، يسرًا آخر، وكلاهما من الله تعالى.

﴿٧﴾ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي: إذا فرغت من صلاتك، أو من التبليغ، أو من الغزو، فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك، أو: فانصب في العبادة.

﴿٨﴾ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ أي: تضرَّعْ إليه راهبًا من النار، راغبًا في الجنة.

سُورَةُ التِّينِ

﴿١﴾ ﴿وَالتِّينِ﴾ يقسم الله تعالى بالتين الذي يأكله الناس ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ الذي يعصرون منه الزيت، [وهما كناية عن أرض فلسطين: وهي أرض التين والزيتون]

﴿٢﴾ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو طور سيناء.

﴿٣﴾ ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني: مكة، سماه أمينًا لأنه آمن [كأنما يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة لأنها مهابط وحي الله على موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة، ومنها أضاءت الهداية للبشر]

﴿٤﴾ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده، وخلقه عالمًا متكلمًا مدبرًا حكيمًا [فأمكنه بذلك أن يكون خليفته في الأرض كما أراد الله له]

﴿٥﴾ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: رددناه إلى أرذل العمر؛ وهو الهرم والضعف، بعد الشباب والقوّة وقيل المعنى: إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُرَدُّ شرًا من كل دابة، وفي حال أسوأ من كل حال، لأنه يرد إلى أسفل الدرجات السافلة، في الدرك الأسفل من النار.

﴿٦﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فلا يردون أسفل سافلين، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لهم ثواب على طاعاتهم دائم غير منقطع.

﴿٧﴾ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ أي: إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم، وأنه يردّك أسفل سافلين، فما يحملك على أن تكذب بالبعث والجزاء؟

﴿٨﴾ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ قضاءً وعدلاً [إذ أحسن خلق الإنسان، ثم كبَّ من كفر به في أسفل النار، ورفع من آمن به درجات].

سُورَةُ الْعَلَقِ

وهي أول ما نزل من القرآن.

﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي: اقرأ يا محمد مبتدئًا باسم ربك، وقيل: مستعينًا باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يبدأ نطفة، ثم يتحول بقدرة الله إلى علقة، وهي كأنها قطعة من الدم الجامد.

﴿٣﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي: مِنْ كرمِهِ أن يمكنك من القراءة وأنت أميّ.

﴿٤﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ علم الإنسان الكتابة بالقلم، فبدأ

الله تعالى دعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة، والحضّ عليهما، لما فيهما من عظيم النفع.

﴿٥﴾ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور التي لم يعلم منها.

﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ أي: ليطغى إن رأى نفسه مستغنيًا بماله وقوته.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ أي: الرجوع لا إلى غيره.

﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ الذي ينهى: هو أبو جهل، والمراد بالعبد: محمد ﷺ.

﴿١١﴾ ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يعني: العبد المنهيّ إذا صلى وهو محمد ﷺ، كان على طريق مستقيم يهتدي من اتبعه.

﴿١٢﴾ ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقي به النار.

﴿١٣﴾ ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ يعني: أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي: يطلع على أحواله فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ هذا زجرٌ له إن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: لنأخذنّ بناصيته، ليُجرَّ بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.

﴿١٦﴾ ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أي: صاحبها كاذب خاطئ مستهتر بفعل الخطايا: وهي الذنوب.

﴿١٧﴾ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس الذي يجلس فيه القوم، قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: أتهدّدني وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا؟ فنزلت.

﴿١٨﴾ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ أي: الملائكة الغلاظ الشداد، ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

﴿١٩﴾ ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ فيما دعاك إليه من ترك الصلاة ﴿وَٱسْجُدْ﴾ أي: صلّ لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيه ﴿وَٱقْتَرِب﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة.

سُورَةُ القَدْرِ

﴿١﴾ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ أي: القرآن، أُنزِلَ جملةً واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان ينزل على النبيّ ﷺ نجومًا على حسب الحاجة، في (٢٣) سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان الذي أُنزل فيها القرآن، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

﴿٢﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ قيل: سميت ليلة القدر لأن الله سبحانه يقدّر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة، وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها.

سُورَةُ القَدْرِ

ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ

ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

﴿٣﴾ ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: العمل فيها، وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.

﴿٤﴾ ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ تهبط من السماوات إلى الأرض، والروح: هو جبريل ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: بكلّ أمر.

﴿٥﴾ ﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾ أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ولا أذى ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع تنزلهم فوجًا بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ البَيِّنَةِ

﴿١﴾ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ مشركو العرب، عبدة الأوثان ﴿مُنفَكِّينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ البينة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بيّن لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.

﴿٢﴾ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

مصونة عن التحريف واللبس، فهي كلام الله حقًا.

﴿٣﴾ ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ الآيات والأحكام المكتوبة فيها، والقيِّمة: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيغ عن الحق، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى وحكمة، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ❖ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ..﴾ ومن اتبعها كان على صراط الله المستقيم.

﴿٤﴾ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر، بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثمّ بعث الله محمدًا، فآمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن يكونوا على طريقة واحدة، من إتباع دين الله، ومتابعة الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصدقا لما معهم.

﴿٥﴾ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟﴾ في الكتب المنزلة، وفي القرآن أيضًا ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله، وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئًا، وليجعلوا أنفسهم خالصة له في الدين ﴿حُنَفَآءَ﴾ مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: يفعلوا الصلوات على الوجه الذي يريده الله في أوقاتها، ويعطوا الزكاة عند محلها ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ هو دين الملة المستقيمة، أي: فلا ينبغي التفرق عنه.

﴿٦﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أي: شر الخليقة حالاً، لأنهم تركوا الحق حسدًا وبغيًا، ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيرًا.

﴿٨﴾ ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ بمقابلة ما وقع منهم من الإيمان والعمل الصالح ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي: من تحت أشجارها وغرفها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يخرجون منها، ولا يرحلون عنها، ولا يموتون.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: إذا حرّكت حركة شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كلّ شيء عليها.

﴿٢﴾ ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في جوفها من الأموات والدفائن وما عُمِل عليها، أما الأموات فإن الأرض تخرجهم في النفخة الثانية.

﴿٣﴾ ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أي: قال لما يدهمه من أمرها ويبهره من خَطبها؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟

﴿٤﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بأخبارها، وتحدّث بما عمل عليها من خير وشرّ، يُنطقها الله سبحانه لتشهد على العباد.

﴿٥﴾ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ تحدّث أخبارها بوحي الله وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ يصدر الناس من قبورهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى جهة اليمين، وبعضهم إلى جهة الشمال، مع تفرّقهم في الأديان، واختلافهم في الأعمال ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: ليريهم الله أعمالهم معروضة عليهم، وقيل: ليروا جزاء أعمالهم.

﴿٧﴾ ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به، أو يراه بعينه معروضًا عليه.

﴿٨﴾ ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ يوم القيامة فيسوؤه، والذرّ: هباءٌ يرى في شعاع الشمس.

سُورَةُ العَادِيَاتِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين في سبيل الله إلى العدو من الكفار، المشاقين لله ورسوله ﴿ضَبْحًا﴾ الضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدت.

﴿٢﴾ ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ هي الخيل حين توري النار فيخرج الشرر بحوافرها، إذا ضربت بها الأرض الشديدة والحجارة؛ كالقدح بالزناد.

﴿٣﴾ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ أي: التي تغير على العدو وقت الصباح.

﴿٤﴾ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ النقع: الغبار الذي أثارته الخيل في وجه العدو عند الغزو.

﴿٥﴾ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ صرن بعَدوهنَّ وسط الأعداء بعد هزيمتهم، قد اجتمعن بذلك المكان جمعًا.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ الكنود: الكفور للنعمة، الكثير الجحد لها.

﴿٧﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه بالجحد والكفران، لظهور أثره عليه.

﴿٨﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ المعنى: أنه لحبّ المال قويّ، مجدٌّ في طلبه وتحصيله، متهالك عليه.

﴿٩﴾ ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي: نثر ما في القبور من الموتى وأخرجوا.

﴿١٠﴾ ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أي: مُيِّزَ وبُيِّنَ ما فيها من الخير والشر.

﴿١١﴾ ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن ربّ المبعوثين بهم خبير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي: فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ القَارِعَةِ

﴿١﴾ ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تقرع القلوب بالفزع، أو تقرع أعداء الله بالعذاب.

﴿٤﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ الفراش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسيرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿٥﴾ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي نُفِشَ بالندف، لأنها تتفتت وتتطاير.

﴿٦﴾ ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرّقهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسيئاته.

﴿٧﴾ ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

﴿٩﴾ ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أي: فمسكنه جهنم، وسماها أمّه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاوية: لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ

ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

﴿١٠﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ الاستفهام للتهويل والتفظيع، ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا يُدرى كنهها.

﴿١١﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ قد انتهى حرّها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

﴿١﴾ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ أي: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للآخرة.

﴿٢﴾ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أي: حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال.

﴿٣﴾ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبيه على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة.

﴿٥﴾ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علمًا يقينيًا، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما ألهاكم عن ذلك الأمر العظيم.

﴿٦﴾ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ في الآخرة.

﴿٧﴾ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ ثم لترونّ الجحيم

سُورَةُ العَصْرِ
ترتيبها ١٠٣ آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ
ترتيبها ١٠٤ آياتها ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ
ترتيبها ١٠٥ آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم.

﴿٨﴾ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملاذّ المأكول، والمشروب، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المساكن، وغير ذلك من النعم.

سُورَةُ العَصْرِ

﴿١﴾ ﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم الله سبحانه بالعصر؛ وهو الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع ﷻ وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر.

﴿٢﴾ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ الخسر والخسران: النقصان وذهاب رأس المال.

﴿٣﴾ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وصّى بعضهم بعضًا بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه، والصبر على أقداره المؤلمة.

سُورَةُ الهُمَزَةِ

﴿١﴾ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي: خزي أو عذاب أو هَلَكة لهما، والهمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه، واللمزة: الذي يغتابه من خلفه.

﴿٢﴾ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ بيان لسبب همزه ولمزه، وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلأجل ذلك يستقصر غيره.

﴿٣﴾ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظنّ أن ماله يتركه حيًا مخلّدًا لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال، فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

﴿٤﴾ ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي: ليطرحنّ هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقى فيها وتحطمه.

﴿٧﴾ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي: يخلص حرّها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، لأنها محلّ تلك المقاصد الزائدة، والنيات الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر، واحتقار أهل الفضل.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعًا، فلا يستطيعون الخروج منها.

﴿٩﴾ ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ أي: كائنين في عمد ممدّدة مُوثَقين، قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم شدّت بأوتاد من حديد، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم رَوْح.

سُورَةُ الفِيلِ

﴿١﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ أصحاب الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة، أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم، وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عامًا، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

﴿٢﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي: ألم يجعل الله تعالى مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم أدّى بهم إلى الهلاك.

﴿٣﴾ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ وهي طيرٌ سودٌ جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئًا إلا هشمه.

﴿٤﴾ ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدري، وكان

الحجر كالحمصة وفوق العدسة .

﴿٥﴾ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كورق الزرع إذا أكلته الدوابّ فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدوابّ وبقي منه التبن.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف.

﴿٢﴾ ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ كانت إحدى الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارّة، والرحلة الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بها مقام، ولولا الأمن - بجوارهم للبيت - لم يقدروا على التصرّف، والمعنى: أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين ويسّرهما لهم، فلأجل ذلك فليخصّوا الله بالعبادة.

﴿٣﴾ ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ عرّفهم سبحانه بأنه ربّ هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها، فميز نفسه عنها، وبالبيت تشرفوا على سائر العرب.

﴿٤﴾ ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أي: أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضًا، فأمِنَتْ قريش من ذلك لمكان الحرم، وقد آمنهم من خوف الحبشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

﴿١﴾ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ أي: أأبصرت المكذب بالحساب والجزاء؟

﴿٢﴾ ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: فإن تأملته، أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعًا شديدًا، وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان.

﴿٣﴾ ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي: لا يحضّ نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بخلًا بالمال.

﴿٥﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي: غافلون عنها غير مبالين بها، لا يرجون بصلاتهم ثوابًا إن صلوا، ولا يخافون عليها عقابًا إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها.

﴿٦﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا، أو يراؤون الناس بكل ما عملوه من أعمال البرّ؛ ليثنوا عليهم.

﴿٧﴾ ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم؛ كالدلو والقِدْر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح، وقيل الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

﴿١﴾ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ الكوثر: نهر في الجنة جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

﴿٢﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ المأمور به إقامة الصلوات المفروضة ﴿وَٱنْحَرْ﴾ كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له وحده، قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية.

﴿٣﴾ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ إن مبغضك هو الذي لا يبقى ذكره بعد موته، والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لما مات ابنٌ للرسول ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت السورة.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ سبب نزول هذه السورة: أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فأمره الله أن يقول لهم: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد آلهتكم.

﴿٣﴾ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ أي: ولا أنتم ما دمتم

سُورَةُ الكَافِرُونَ

ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

على شرككم وكفركم عابدين لله الذي أعبده.

﴿٤﴾ ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري؛ فلن أعبد شيئًا من آلهتكم التي تعبدونها.

﴿٥﴾ ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أي: لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دمتم على كفركم وعبادتكم للأصنام، فإن عبادة الكافر بالله والمشرك به مرفوضة لا يعتدّ بها، وقيل: في الآيات تكرار للتأكيد، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله ﷺ إلى ما سألوه عن عبادته آلهتهم.

﴿٦﴾ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بديني، وإن دينكم الذي هو الإشراك، لكم لا يتجاوزكم إليّ، وديني الذي هو التوحيد مقصور عليّ لا يتجاوزني إلى الحصول لكم.

سُورَةُ النَّصْرِ

وتسمى: سورة التوديع، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: "نُعيتْ إليّ نفسي".

﴿١﴾ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أي: إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك؛ وهم قريش، وفتح عليك مكة، والنصر: هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم، والفتح: هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم، وفتح قلوبهم لقبول الحق.

﴿٢﴾ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي: جماعات فوجًا بعد فوج، فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب: أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فإنه على الحق، وليس لكم عليه قدرة، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات، بعد أن كانوا يدخلون فرادى، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام.

﴿٣﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فيه الجمع بين تسبيح الله، المؤذن بالتعجب مما يسَّره الله له مما لم يكن يخطر بباله ولا بال أحد من الناس، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأم القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجًا ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: اطلب منه المغفرة لذنبك تواضُعًا لله، واستقصارًا لعملك ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: من شأنه التوبة للمستغفرين له، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس، قال في هذه السورة: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجله ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

سُورَةُ المَسَدِ

﴿١﴾ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: هلكت يداه وخسرت وخابت ﴿وَتَبَّ﴾ وهلك هو، أي: قد وقع ما دعا به عليه، وأبو لهب: عم النبي ﷺ، واسمه: عبد العزى.

﴿٢﴾ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: لم يدفع عنه ما جمع من المال، ولا ما كسب من الأرباح والجاه، ما حلّ به من التباب، وما نزل به من عذاب الله.

﴿٣﴾ ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ سوف يعذب في النار الملتهبة فتحرق جلده، وهي ذات اشتعال وتوقد، وهي نار جهنم.

﴿٤﴾ ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ تصلى امرأته نارًا ذات لهب، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، كانت تحمل الغضى والشوك فتطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ.

﴿٥﴾ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ المسد: الليف الذي تفتل منه الحبال، وقد كانت لها قلادة من جوهر، فقالت: واللات والعزى لأنفقنَّها في عداوة محمد، فجزاؤها أن يجعل في عنقها حبلٌ يوم القيامة مكان قلادتها.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

﴿١﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال المشركون: يا محمد انسب لنا ربك، أي: أذكر نسبه، فنزلت هذه السورة، المعنى: إن سألتم تبيين نسبته فهو: الله أحد، واحد لا شريك له.

﴿٢﴾ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الصمد: هو الذي يُصْمَدُ إليه في الحاجات، أي: يُقْصَد لكونه قادرًا على قضائها، عن ابن عباس قال: "الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده، والشريف الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الله سبحانه، وهذه صفة لا تنبغي إلا له"

﴿٣﴾ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي: لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيء، لأنه لم يجانسه شيء، ولاستحالة نسبة العدم إليه سابقا ولاحقا، فإن المولود كان معدومًا قبل أن يولد، أي: فليس لله تعالى أب حتى ينسب إليه، قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فكذبهم الله، فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾

﴿٤﴾ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا يساويه أحد، ولا يماثله، ولا يشاركه في شيء من صفات كماله.

سُورَةُ الْفَلَقِ

﴿١﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الفلق: الصبح، لأن الليل ينفلق عنه، وقيل: هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله، من الحيوان والحب والنوى، وكل شيء من نبات وغيره، قيل: والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضًا أن يدفع عن المتعوّذ به كل ما يخافه ويخشاه.

﴿٢﴾ ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته.

﴿٣﴾ ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل، قالوا: لأن في الليل تخرج السباع من آجامها، والهوامّ من أمكنتها، وينبعث أهل الشرّ على العبث والفساد.

﴿٤﴾ ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي: وأعوذ به من شر النساء الساحرات، وذلك لأنهنّ كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها.

﴿٥﴾ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الحسد: هو تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

سُورَةُ النَّاسِ

﴿١﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ربُّ الناس: هو خالقهم ومدبر أمورهم ومصلح أحوالهم.

﴿٢﴾ ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ له الملك الكامل، والسلطان القاهر.

﴿٣﴾ ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ معبودهم، فإن الملك قد يكون إلها، وقد لايكون، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد.

﴿٤﴾ ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ هو الشيطان ﴿الْخَنَّاسِ﴾ إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس.

﴿٥﴾ ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ هو الدعاء إلى طاعته بكلام خفيّ يصل إلى القلب من غير سماع صوت، ثم بيّن سبحانه الذي يوسوس بأنه ضربان: جنّي وإنسيّ، فقال:

﴿٦﴾ ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ أماشيطان الجنّ: فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس: فوسوسته في صدور الناس؛ أنه يُري نفسه كالناصح المشفق، فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجنّي فيه بوسوسته، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس، عن ابن عباس، قال: **"ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس"** نعوذ بالله من وسوسته.